

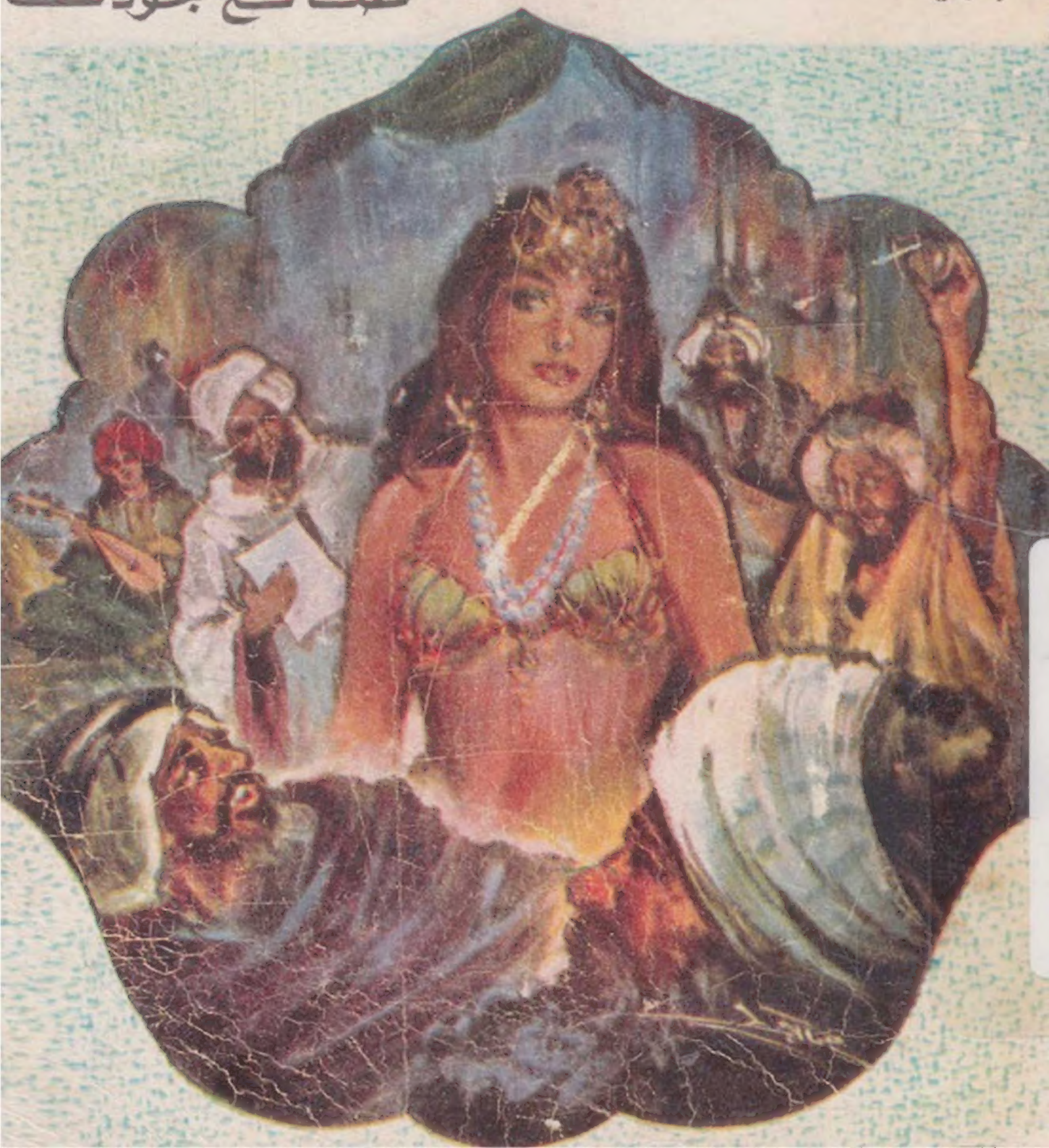
كتائب الغزل



شعراء المجرى

صالح جودت

سلسلة
ثقافية
شعرية



كتاب الهلال

KITAB AL-HILAL

سلسلة شهرية تصدر عن « دار الهلال »

رئيس مجلس الإدارة : يوسف السباعي

رئيس التحرير : صالح جودت

للشرف الفني : جمال قطب

سكرتير التحرير : عابد عبياد

العدد ٢٦٤ - شوال ١٣٩٢ - ديسمبر ١٩٧٢

No. 264 - Decembre 1972

مركز الإدارة

دار الهلال ١٦ محمد عز العرب

تليفون ٢٠٦١٠ (عشرة خطوط)

الاشتراكات

قيمة الاشتراك السنوي : (١٢ عددا) في جمهورية
مصر العربية وبلاد اتحادى البريد العربى والافريقى
١٠٠ قرش صاغ - فى سائر انحاء العالم ٥٠٠ دولارات
امريكية أو ٢ جك - والقيمة تسدد مقدما لقسم
الاشتراكات بدار الهلال فى جمهورية مصر العربية
والسودان بحواله بريديه . فى الخارج بشيك
مصرفى قابل للصرف فى جمهورية مصر العربية -
والاسعار الموضحة اعلاه بالبريد العادى - وتضاف
رسوم البريد الجوى والمسجل عند الطلب على
الاسعار المحددة . .

كتاب الهدى



سلسلة شهرية للمشرقية والثقافة بين الجميع

الغلاف بريشة
الفنان جمال قطب

صالح جودت

شعراء الحجون

دار الفلاح

روحوا القلوب ساعة بعد ساعة ،
فإن القلوب اذا كُلت عميت
» حديث شريف



ابن الحجاج

على نحت القوافي من معادنها
وما على اذا لم تفهم البقـر ؟

هو الحسين بن أحمد بن محمد بن جعفر المعروف
بابن الحجاج . وقد تولى حاسبة بغداد الى ان عزل
منها لفرط مجونه .

ويقول عنه ورؤخو الادب انه شاعر مفلق ، وقد
جعلوه في مرتبة امرئ القيس ، وقالوا : ولم يكن
بينهما من هو مثلهما ، وان كان جل شعره في المجون .

اما ياقوت ، فيكره ابن الحجاج الى حد انه كان
يود لو انه لم يذكره في معجمه ، ويقول لولا قول
ابراهيم لابن المهدي الفاضل الادب مجد ، وهزله هزل ،
لصنت كتابي هذا عن مثل هذا المجون

والواقع ان اكثر شعر ابن الحجاج مما تعف عن
ذكره الاقلام والالسنه . ولكن لا سبيل مع هذا الى
انكار ان ابن الحجاج كانت له طريقته الخاصة في
خلاعته ومجونه ، لم يسبقه اليها احد ، وان الفاظه
تتميز بالعدوبة والسلاسة .

وقد مدح الملوك والامراء والوزراء ، فلم تكن هيبته
بمانعته من التبسط معهم الى حد الهزل دون ان
يفضبوا عليه ، بل انهم كانوا يتقبلون هـذا منه
بالاحسان والانعام .

وحسبك منه أن تقرا بعض مدحته في الأمير عز الدولة
بختيار ، لتعجب من استحسان الأمير لمثل هذه
المدحة

فدبت وجه الأمير من قمر
يجلو القذى نوره عن البصر
فدبت من وجهه يشككني
في أنه من سلاله البشر
أن زليخا لو أبصرتك لما
ملت إلى الحشر. لذة النظر (١)
ولم تقس يوسفًا إليك كما
نجم السهى لا يقاس بالقمر
وكان يا سيدى قميصك أن
هربت منها ينقد من دبر
بل وحياتي لو كنت يوسفها
لم تك من تهمة العزيز برى
لأننى عالم بأنك لـ
شممت ربا نسيمها العطر
سبقتها وانزلت تتبعها
ما بين تلك البيوت والحجر

ويمضى بعد ذلك في مدح سواة زليخا وسواة الأمير،
والأمير يسمع ويبتسم !

وكان له كثير من الهجاء ، منه قوله في بعض من لم
يحسنوا إليه :

(١) زليخا امرأة العزيز ، صاحبة القصة مع يوسف عليه
السلام ، وفي الأبيات التالية إشارات إلى القصة .

قد قلت لما غدا مدحى فما شكروا
وراح ذمى فما بالوا ولا شعروا
على نحت القوافى من معادنها
وما على اذا لم تفهم البقر

وان ابن الحجاج ليصف نفسه ، في قصيدة لا تخلو
من الفخر ، وان كان يعترف فيها بالسخف في شعره
يقول عن نفسه

رجل يدعى النبوة في السخ
ف ، ومن ذا يشك في الانباء
جاء بالمعجزات يدعو اليها
فأجيبوا يا معشر السخفاء
حدث السن لم يزل يتلقى
علمه بالشيخ الكبراء
خاطر بصالحه في الشع
ر ، ونحوه . الكسائي
غير انى أصبحت اضع في القو
م من البدر في ليالى الشتاء

ثم يعتذر - في قصيدة اخرى - عن هذا التردى
بمستوى الشعر ، بانه لو اراد ان يتسامى لاستطاع ،
ولكنه يتبدل في نظمه من اجل لقمة العيش . يقول

بالله يا احمد بن عمرو
تعرف للناس مثل شعري ؟
شعر يفيض الكفيف منه

(١) الكلمة المنقوطة . نمل صريح

فاض على نجم السهي ماؤها
فأصبحت أرضك تسقى السما

وقد توفي ابن الحجاج سنة ٣٩١ هـ ، وأوصى بأن
يُدفن عند قدمي موسى الكاظم بن جعفر الصادق ،
وأن يكتب على قبره « وكلبهم بأسط ذراعيه
بالوصيد » اذ هو شيعي المذهب . وقد نفذت
وصيته ، ويقال ان بعض أصحابه رآه في المنام بعد
وفاته ، فسألوه عن حاله ، فقال :

أفسد سوء مذهبي
في الشعر حسن مذهبي
لم يرض مولاي علي
سبي لأصحاب النبي

الناشيء



ابن سَيَّابَة

« لان القى الله تبارك وتعالى
بذل المعاصي ، فيرحمني ، أحب
الى من ان القاه البخت
ادلالا بحسناتي ، فيمقتني »

اسمه ابراهيم بن سيابة ، من موالى بنى هاشم
وكان ماجنا خليعا حاضرا النكتة ، يحب اهل الفناء ،
ويمدح ابراهيم الموصلى وابنه اسحق ، فيجزيانه بان
يفنيا بعض شعره امام الخلفاء ، فينال من ذلك بعض
الخير .

وكان مخنثا منحلا زنديقا
ومن وقائعه مع بشار بن برد ، انه جاءه يوما يقول
له : ما رايت اعمى قط الا وقد عوض من بصره :
اما الحفظ والذكاء ، واما حسن الصوت ، فاي شيء
عوضت ؟

فقال بشار الا ارى ثقيلًا مثلك !
ويروى ان ابن سيابة لقي ذات يوم غلاما امرد ،
فغمزه ، فاستجاب له الغلام ومضى معه الى بيته ،
فاكلا وشربا ، ثم قال له الغلام انت يا ابن سيابة
زنديق ؟

قال نعم ...
قال احب ان تعلمني الزندقة ...
قال : افعل ، وكرامة ...
ثم هم به ، فصاح به الغلام : ماذا تفعل ؟

قال : اعلمك الزندقة ، وهذا اول باب في شرائعها .

وكان ابن سيابة في طريق ، فلقى غلاما امرد يعرفه ،
ومع الفلام جارية مغنية ، اسمها رخاص ، تحب الفلام .
فتلكا ابن سيابة ، حتى سلم على الفلام ، وقبله قبلة
تحمل الريبة ، فسبته الجارية سبا شديدا ، ثم
هجره الفلام بعد ذلك . فقال ابن سيابة يلوم الفلام
على هجره .

قل للذي ليس لى من
يدى هواه خلاص
أئن لثمتك سرا
فأبصرتنى رخاص
وقال فى ذاك قوم
على انتقاصى حراص
هجرتنى واتتنى
شـتـيمة وانتقاص
فهاك فاققص منى
ان الجروح قصاص

وعوتب ابن سيابة على مجونه ، فقال لمعاتبيه
ويلكم ، لأن القى الله تبارك وتعالى بدل المعاصى
فيرحمنى ، احب الى من أن القاه أتبختر ادلالا بحسناتى
فيمقتنى !

ولابن سيابة لمحات شعرية لطيفة ، وان لم تصل به
الى مكانة بين شعراء عصره .
من ذلك انه عشق جارية سوداء ، وقال يسوغ هذا
اللون من العشيق ، وهو معنى مألوف عولج من قبله
ومن بعده ، وان كان ابن سيابة قد احسن صياغته

يكون الخال في وجه قبيح
فيكسوه الملاحاة والجمالا
فكيف يلام مفتون على من
يرأها كلها في العين خلا

وله في استعطاف الفضل بن ربيع ، عندما سخط
عليه لكثرة مجونه

ان كان جرمى قد احاط بحرمتى
فأحط بجرمى عفوك المأمولا
فكم ارتجيتك فى التى لا يرتجى
فى مثلها أحد فنت السولا
وضللت عنك فلم أجد لى مذهباً
ووجدت حلمك لى عليك دليلاً

فلما قرأها الفضل دمعت عيناه ، ورضى عنه ، وأمر
له بعشرة آلاف درهم



ابن نعلک

نعيب زماننا ، والعيب فينفسنا
ولو نطق الزمان اذن هجـاننا

هو محمد بن محمد بن جعفر ، أبو الحسن ، المعروف
بأبن لنكك البصري

كان صدر ادباء البصرة في زمانه ، ولعله أراد ان يكون
من فحول شعراء العربية ، ولكن القدر سد عليه
الطريق ، بأن ظهر في عصره شاعران اولى منه بكل
مكانة ، ارتفع نجماهما ، وملا شعرهما الاسماع
والابصار ، هما أبو رياش اليمامي ، وأبو الطيب
المتنبي .

ولم ترق موهبته الى مستوى عبقريتهما ، فلم يجد
من سبيل يظهر به ضوؤه ولو خافتا في سماء نورهما
المبهر ، الا ان ينقلب عليهما فيهجوهما ويعدد مثالهما
ويقف حياته على هذا الدرب ، ويتجاوزهما في بعض
الاحيان الى شكوى زمانه ، وهجاء سائر شعراء عصره .

وشعره في كل هذا لا يزيد في أكثر الاحيان على
البيتين أو الثلاثة ، مما يدل على انه لم يكن مهياً
للفحولة ، وان كان مهياً للمجون
فمن قوله في شكوى الزمان :

نحن والله في زمان غشوم
لو رأيناه في المنام فزعنا
يصبح الناس فيه من سوء حال

حق من مات منهمو أن يهنا
ومنه :

جار الزمان علينا في تصرفه
وأى دهر على الأحرار لم يجر ؟
عندى من الدهر ما لو أن أيسره
يلقى على الفلك الدوار لم يدر

ومنه

نحن من الدهر في أعاجيبها
فنسأل الله صبر أيوب
أقفر الأرض من محاسنها
فابك عليها بكاء يعقوبا

وهكذا ترى في هذه الأبيات الستة أن معانيها كسائر
أقوال الناس في شكوى الزمن ، إلا البيت الثانى من
المقطعة الثانية فهو وحده الذى يرقى الى مستوى
الجدة .

وكان يحق إذا كان فى مجلس تردد فيه مدح سواه
من أهل الأدب والفضل ، ويقول :

زمان قد تفرغ للفضول
وسود كل ذى حمق جهول
فان أحببتمو فيه ارتفاعا
فكونوا جاهلين بلا عقول

ومع قلة ذكره ، فان له أبياتا مفردة سارت على
لسنة الناس حتى عصرنا هذا ، كالبيتين الأولين فى
هذه المقطعة :

يعيب الناس كلهم الزمانا
وما لزماننا عيب سوانا

نُعيب زماننا والعيب فينا
ولو نطق الزمان ، أذن هجانا
ذئاب كلنا في زى ناس
فسبحان الذى فيه برانا
يعاف الذئب يأكل لحم ذئب
ويأكل بعضنا بعضا عيانا

أما قوله في هجاء الشاعر أبى رياش اليمامى ، فكثير
من أقبحه قوله :

نبئت أن أبا رياش قد حوى
علم اللغات وفاق فيما يدعى
من مخبرى عنه ، فأنى سائل
من كان حنكه ب . . . الاصمعى (١)

ولكنه خص المتنبي بنصيب أوفر من أهاجيه ، لأن
المتنبي كان ألمع نجما من اليمامى ، وأطفأ منه لضوء
ابن لنكك .

قال فيه معرضا بتسميته « المتنبي » وبحظوته عند
أصحاب النعمة :

ما أوقح المتنسبى
فيمسا حكى وادعاه
أبيح مالا عظيمما
حتى أباح قفساه
يا سائلنى عن غناه
من ذاك كان غناه
أن كان ذاك نبيسا
فالجائليق ألـه (٢)

(١) الكلمة المنقوطة ، سواة الرجل .

(٢) الجائليق : رئيس الاساقفة .

وقال في هجائه معرضاً بأبيه ، اذ كان أبوه سقاء
بالكوفة

قولا لأهل زمان لا خلاق لهم
ضلوا عن الرشيد من جهل به وعموا
اعطيتم المتنبي فوق منيته
فزوجوه برغم أمهاتكم
لكن بفداد جاد الفيث ساكنها
نعالمهم في قفا السقاء تزدحم
ومن أقبح قوله فيه هذان البيتان

متنبيكم ابن سقاء كوفاً
ن ، ويوحى من الكنيف إليه
كان من فيه يسلم الشعر حتى
سلحت فحقة الزمان عليه



على انه لم يترك احداً من أهل العلم والادب والفضل
في زمانه الا هجاه كما أسلفت القول

قال يهجو علماء الفقه

اقول لعصبة بالفقه صالت
وقالت ما خلا ذا العلم باطل
اجل لا علم يوصلكم سواء
الى مال اليتامى والارامل

وقال يهجو الشاعر الرملی ، وكانت بينهما خصومة

حلف الرملی فيما
قص عنده وحكاه
يدعى يوم اصطالحنا

أننى قبلت فاه
لم أقبل فاه ، لكن
قبلت نعلى قفـاه

وقال يهجو المبرمان النحوى
صداع من كلامك يعترينا
وما فيه لمستمع بيان
مكابرة ومخرقة وبهت
لقد أبرمتنا يا مبرمان

واخيرا ... هجا اهل زمانه جميعا ، وقال فيهم
مضى الاحرار وانقرضوا وبادوا
وخلفنى الزمان على علوج (١)
وقالوا قد لزمنا البيت جدا
فقلت لفقد فائدة الخروج
فمن القى اذا ابصرت فيهم
قرودا راكبين على السروج
زمان عز فيسه الجود حتى
كان الجود فى أعلى البروج !

(١) الملح ، المر ، والحمارة ، من كفار المعجم .



ابن المعدل

أى ماء لـحـمـر وجهك يبقى
بين ذل الهوى وذل السـؤال

هو عبد الصمد بن المعدل ، ويكنى أبا القاسم .
وهو شاعر فصيح من شعراء الدولة العباسية ،
بصرى المولد والنشأة .

وكان هجاء خبيث اللسان .
وكان أخوه أحمد بن المعدل شاعرا أيضا ، إلا أنه
كان عفيفا ، ذا مروءة ودين وتقدم في المعتزلة ، وله
جاه واسع في بلده وعند سلطانه لا يقاربه فيه عبد
الصمد ، ولهذا كان هذا يحسده ويهجوه ، فيحلم
أحمد عنه .

على أن عبد الصمد - برغم مجونه - كان أشعر من
أخيه .

وكان أبوهما المعدل ، وجدتهما غيلان ، شاعرين
أيضا ومن شعر أبيهما قوله

الى الله أشكو لا الى الناس اننى
أرى صالح الأعمال لا استطيعها
أرى خلة فى أخوة وأقارب
وذى رحم ما كان مثلى يضيعها
فلو ساعدتنى فى المكارم قدرة
لفاض عليهم بالنوال ربيعها

وكان أبوهما المعدل هجاء كابنه عبد الصمد . هجاء
أبان اللاحقى يوما ، قائلا :

كنت أمشي مع المعذل يوما
ففسا فسوة فكدت أطير
فتلفت هـل أرى ظربانا
من ورائي والارض بي تستدير (١)
فاذا ليس غيره ، واذا أع
صصار ذاك الفساء منه يفور
فتعجبت ثم قلت لقد أع
سرف ، هذا فيما أرى خنزير
فأجاب المعذل قائلا

صحفت أمك اذ سمتك في المهد أبانا
قد علمنا ما أرادت ، لم ترد الا اتانا
صيرت باء مكان التاء والله عيانا
قطع الله وشيكا من مسميك اللسانا

ونعود الى عبد الصمد بن المعذل ، فنقول انه على
قلة دينه ، وفساد سيرته ، وميله الى الفلمان ، كان
يكثر من هجاء الزناة واتهامهم بالمعصية .
من ذلك ان شروين المفضي ، وقد كان حسن الصوت
والضرب ، كان يعشق النساء ، ولا يبلغ في غنائه الاوج
الا اذا شاهد امرأة ، ولهذا كان من يحبون ان يسمعه
يجيئون بجويرية سوداء ، تطالعه وتلوح له بخرقة
حمراء ، ليظنها امرأة تطالعه . فكان حينئذ يحسن
الغناء فغضب عليه عبد الصمد في بعض الامور ،
فقال يهجوهُ :

من حل شروين له منزلا
فلتنهه الاولى عن الثانيه
فليس يدعوه الى بيته

(١) الظربان حيوان صغير نتن يقال انه اذا فسا في ثوب لم
تذهب رائحته حتى يبلى .

الا فتى فى بيته زائيه
وكان فى البصرة رجل من الزناة ، وكانت امراته
تزنى هى الاخرى ، فقال عبد الصمد يخاطبها
ان كنت قد صفرت اذن الفتى
فطالما صـ صـ صـ
لا تعجبنى ان كنت كشيخنته
فانما كـ كـ كـ
والكشخان هو القواد

ومن رقيق غزل عبد الصمد ، هذا القول فى فتى
من اصدقائه عشق جارية حلوة :
لسان الهوى ينطق
وشاهده يصدق
لقد نم هذا الهوى
عليك وما يشفق
اذا لم تكن عاشقا
فقلبك لم يخفق ؟
ومالك اما بددت
تحار فلا تنطق ؟
اشمس تجلت لنا
ام القمر المشرق ؟ ..

وكان عبد الصمد يعشق فتى من المغنين ، يقال له
احمد ، ففاضبه الفتى وهجره ، فقال فيه :
سل جزعى ما صددت عن حالى
هل خطر الصبر على بالى
لا غير الله سوء فعلك بى
ان كنت امنت فيك عدالى
ولا ذمت البكا عليك ولا

حمدت حسن السلو من سالى
لو كنت ابفى سواك ما جهلت
نفسى ان الصمدود اعفى لى

ومن لطيف شعره فى وصف بستان له كان هامرا
بالطيبات :

اذا لم يزرنى ندمانيه
خلوت فساديت بستانيه
فنادمته خضرا مؤنقبا
يهيج لى ذكر اشجانيه
يقرب مفرحة المستلد
ويبعد همى واحزانيه
ارئى فيه مثل مدارى الظباء
فظل لاطلائها حانيه (١)
ونور اقاح شتيت النبات
كما ابتسمت عجا غانيه
ونرجسه مثل عين الفتاة
الى وجه عاشقها رانيه

وكان كثير الهجاء لشعراء زمانه وكان هو والجماز
يتهاجيان ، فيشمت ابو قلابه الجرمى فى عبد الصمد ،
ويستزيد الجماز من الهجاء ، فقال عبد الصمد يهجو
ابا قلابه

يا من تركت بصخرة
صماء هامته اميمه (٢)
ان الذى عاضدته
اشبهته خلقا وشييمه
وكفعل جسدتك الحديثه

(١) المدارى : قرون الظباء - والاطلاء جمع طلا ، ولد الظبي

(٢) الاميم : المشجوج الراس .

فمفل جدته القديمه
فتنـاصرا ، فابن اللئيم
مة ناصر لابن اللئيمه

واجتمع أبو تمام الطائي وعبد الصمد في مجلس
فتلاحيا ، وكان عبد الصمد سريعا الى الشعر ، وأبو
تمام بطيئا اليه .

قال عبد الصمد يهجو صاحبه

أنت بين اثنتين تبرز للنسا
س ، وكلتاها بوجه مذل (١)
لست تنفك طالبا لوصال
من حبيب ، أو طالبا لنوال
أى ماء لحر وجهك يبقى
بين ذل الهوى وذل السؤال

فتأني أبو تمام ، وخلا طويلا ، ثم قال
أفى تنظم قول الزور والفند
وأنت أنزر من لاشيء فى العدد (٢)
أشرجت قلبك من بفضى على حرق
كأنها حركات الرمح فى الجسد (٣)

ولما كبر عبد الصمد تاب ، وقال فى توبته ، وهى عن
هجز

هجرت الصبا أيما هجرة
وعفت الفوانى والخمرة
طوتنى عن وصلها سكرة
بكأس الضنى أيما سكرة

(١) المذل المهان (٢) الفند الكلب

(٣) أشرجت : شددت الحقيبة بغيط أو نجوه



ابن مناذر

... وكان يرسل العقارب في المسجد
بالبحرة حتى تلسع الناس ، وكان يصب
المداد بالليل في ماء الوضوء بالمساجد
حتى يسود وجوه المسلمين ...

هو محمد بن منذر ، كان مولى سليمان القهرماني ،
وكان سليمان هذا مولى عبيد الله بن أبي بكر ، وكان
عبيد الله هذا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم

فابن منذر ، اذن ، مولى لمولى لمولى !

ثم ادعى ابو بكر انه ثقي ، وادعى سليمان انه
تميمي ، وادعى ابن منذر انه من بني صير بن ربوع .
فهو مولى دعي ، لمولى دعي ، وهذا نسب لم يعرف
احد منه في تاريخ العرب !

وهذا بر ما تراكم في نفسه من العقد ، فكان في
اول امره ناسكا ، ثم ترك هذا وهجا الناس ، وتهتك ،
وكثر تهتكه ، وان ابا الفرج الاصبهاني ليعجب منه
كيف بدأ بالنسك والتأله ، ثم انتهى الى مثل هذا
القول متفzلا في امرد في مسجد ، يريد أن يظفر به

الا يا قمر المسجد هل عندك تنويل ؟
شفاني منك أن نولتني ، شتم وتقبيل
سلا كل فؤاد وفؤادي بك مشغول
لقد حملني حبك ما لا يحمل الغيل

وابن منذر شاعر فصيح ، متقدم في العلم باللغة

امام فيها ، اخذ عنه كثير من اللغويين ، وقد صحب
الخليل بن احمد وابا عبيدة ، واخذ عنهما علوم الادب
واللغة والعروض ، وله معرفة بالحديث .
ولكن يحيى بن معين حذر الناس من رواية الحديث
عنه ، وقال : لا يروى عنه من فيه خير .
ف قيل له وما تعرف عنه ؟

قال اعرفه . . . كان يرسل العقارب في المسجد
بالبصرة حتى تلسع الناس ، وكان يصب المداد بالليل
في ماء الوضوء بالمساجد حتى يسود وجوه المصلين .
ولما اسرف في تهتكه ، وعظته المعتزلة ، فلم يتعظ ،
فزجروه ، فهجأهم وقذفهم حتى نفى عن البصرة الى
الحجاز الى آخر عمره

ويروى عنه انه لما وقع مع المعتزلة فتوعدوه ومنعوه
من دخول المسجد ، هددهم بقوله ، وفيه اصرار على
انتسابه كذبا الى بنى بربوع :

أبلغ لديك يني تميم مالكا
عني ، وعرج في بنى بربوع (١)
اني اخ لكمو بدار مضيفة
يوم وغربان عليه وقوع
يا للقبائل من تميم ، مالكم
روبي ، ولحم اخيكمو مقطوع (٢)
واذا تحزبت القبائل صلتمو
بفتي لكل ملمة وقطيع
هبوا له ، فلقد اراه بنصركم
ياوى الى جبل اشم منيع
أن انتمو لم توتروا لآخيكمو (٣)

(١) مالكا : رسالة .

(٢) الروبي : الدين ارحقهم السر فتقل نومهم

(٣) توتروا : تفزموا وتأخذوا ثاره .

حتى يبيساء بوتره المتبوع
فخذوا المفازل بالاكف وايقنوا
ما عشتمو بمدلة وخضوع
ان كنتمو حربا على احسابكم
سمعا ، فقد اسمعت كل سميع

وكان مر اللسان ، حتى لقد خشيته أبو العتاهية ،
الذي سأله يوما : كيف أنت في الشعر ؟

فقال ابن منذر اقول في الليلة عشرة أبيات الى
خمسة عشر .

فقال أبو العتاهية اما انا ، فلو شئت ان اقول
في الليلة ألف بيت لقلت .

فحنق ابن منذر ، وراجع ذاكرته في أضعف شعر
أبي العتاهية ، ثم قال له : أجل والله ، لانك تقول :

ألا يا عتبة الساعة
أموت الساعة الساعة

وتقول

يا عتب مالى ولك
يا ليتنى لم أرك

وأنا اقول :

ستظلم بفداد ويجلو لنا الدجى
بمكة ما عشتما ثلاثة أبحر
إذا وردوا بطحاء مكة أشرفت
بيحى وبالفصل بن يحيى وجعفر
فما خلقت الا لجود أكفهم
وأرجلهم ، الا لأعواد منبسر

واستطرد يقول لأبي العتاهية : ولو أردت مثله ،

لتعذر عليك الدهر ، واني لا أعود نفسي مثل كلامك
الساقط .

فخجل أبو العتاهية وانصرف .
ومن طرائفه انه التقى بيونس النحوى ، وكان أصل
يونس هذا من مكان ضئيل الشأن اسمه « جبل » .
فقال له متخابثا ، وكأنه يسأله في النحو : أينصرف
جبل أم لا ؟ فقال يونس : لقد عرفت ما أردت يا ابن
الزانية !

وانصرف . ثم ذهب ابن مناذر في اليوم التالي
فجمع قوما ، وقال لهم ان يونس النحوى يجهل النحو ،
فكونوا شهودا .
وذهبوا اليه ، وكرر ابن مناذر سؤاله هل ينصرف
جبل ؟ ..
وعرف يونس ما أراد ، فقال الجواب ما سمعته
منى أمس ! ..

وكان له الى جانب كل هذا شعر حسن ، ولا سيما
في الرثاء .

ومن جميل رثائه لسفيان بن عيينة ، المحدث
يجنى من الحكمة سسفياننا
ما تشتهى الانفس الوانا
يا واحد الامة في علمه
لقيت من ذى العرش غفرانا
راحوا بسفيان على عرشه
والعلم ، مكسسون اكفانا
ومات ابن مناذر بمنفاه في أرض الحجاز سنة ١٩٨ هـ



ابودلامة

الم تعلمنا ان الخليفة لزنبي
بمسجده والقصر ٠٠٠ مالى والقصر ؟
أصلى به الاولى جميعا وعصرها
فويلي من الاولى وويلي من العصر

هو ابو دلامة زند بن الجون .
وهو كوفي أسود ، وكان أبوه عبدا لأحد الصحابة من
بنى أسد .

وكان أبو دلامة ماجنا ، مدمن خمر ، فاسد الدين ،
ردىء المذهب ، مرتكبا للمحارم ، مضيعا للفروض ،
مجاهرا بذلك كله . ولكن الخلفاء والناس كانوا
يتجاوزون له عن ذلك للطفه وظرفه

من ذلك أن أبا جعفر المنصور أمر أصحابه بلبس
السواد ، وقلانس طوال تدعم بعيدان من داخلها ،
وأن يعلقوا السيوف في المناطق ، ويكتبوا على ظهورهم
« فسيفيكم الله وهو السميع العليم »

فدخل عليه أبو دلامة في هذا الزي ، فقال له أبو
جعفر : ما حالك ؟ ..

قال شر حال ، وجهي في نصفي ، وسيفي في
استي ، وكتاب الله وراء ظهري ، وقد صبغت بالسواد
ثيابي ...

فضحك منه . وأعفاه وحده من هذا اللباس ، وسأله
ألا يكرر ما قال لتوه أمام أحد من الناس .

ومنه انه دخل على أم سلمة المخزومية ، امرأة
ال خليفة أبي العباس السفاح ، بعد وفاة زوجها ، فاذا
هى متفجعة ، فبكى وبكت معه ، وأنشدها قصيدة
فى رثائه ، فقالت له : لم أر احدا أصيب به غيرى
وغيرك يا أبا دلالة .

فقال ولا سواء ، يرحمك الله ، لك منه ولد وما
ولدت أنا منه .

فضحكت ، ولم تكن ضحكت قبل ذلك ، وقالت
لو حدثت الشيطان لاضحكته .

ودخل أبو دلالة على المهدي يبكى ، فقال له :
مالك ؟ قال : ماتت أم دلالة .

فأمر له بثياب وطيب ودنانير ، وخرج . فدخلت
أم دلالة على الخيزران - زوجة المهدي - فأعلمتها ان
أبا دلالة قد مات ، فأعطتها مثل ذلك . فلما التقى
المهدي والخيزران ، عرفا حيلتهما فجعلا يضحكان .

وكانت له دالة على المنصور ، والمنصور لا يرده .
دخل عليه يوما فأنشده :

رأيتك فى المنام كسوت جلدى
نيابا جملة وقضيت دينى
فكان بنفسجى الخز فيها
وسساج ناعم فاتم زينى (١)
فصدق يا فدتك النفس رؤيا
راتها فى المنام كذاك عينى

فأمر المنصور له بذلك ، وقال له : لا تعد أن تحلم
على ثانية ، فأجعل حلمك أضفائا ولا أحققه .

(١) الساج الطيلسان

ثم خرج من عنده وشرب في بعض الحانات فسكر ،
وانصرف وهو يميل ، فلقبه العسس فأخذه ، وقيل
له من أنت وما دينك ؟
قال :

دينى على دين بنى العباس
ما ختم الطين على القرطاس
انى اصطحبت اربعا بالكاس
فقد ادار شربها براسي
فهل بما قلت لكم من باس ؟

فأخذه وخرقوا ثيابه وساجه ، وساقوه الى ابي
جعفر الذى امر بحبسه في بيت الدجاج .

فلما افاق ، ورأى ثيابه على هذه الحال ، وهو
في بيت الدجاج ، سأل من الذى امر بهذا ؟ فقيل
له أمير المؤمنين ، فكتب له هذه الابيات

أمير المؤمنين فدتك نفسى
علام حبستنى وخرقت ساجى ؟
أمن صفراء صافية المزاج
كان شاعها لهب السراج
وقد طبخت بنار الله حتى
لقد صارت من النطف النضاج
تهش لها القلوب وتشتهيها
إذا برزت ترقرق في الزجاج ؟
أقاد الى السجون بغير جرم
كأنى بعض عمسال الخراج
ولو معهم حبست لكان سهلا
ولكنى حبست مع الدجاج
وقد كانت تخبرنى ذنوبى
بأنى من عقابك غير ناج

على انى وان لاقيت شــــرا
لحيرك بعد ذاك الشر راج

فدعا به ، وسأله أين حبست يا أبا دلالة ؟ ..
قال مع الدجاج . قال : فما كنت تصنع ؟ .. قال
أقوى معهن حتى أصبحت
فضحك المنصور ، وخلق سبيله .

وكان ذكيا فى طلب الصلات من الخلفاء ، تدل على
ذلك حكايته مع أحد الخلفاء ، اذ مثل بين يديه ،
فسأله الخليفة : سألنى حاجتك .

قال كلب أتصيد به . قال أعطوه إياه .
قال ودابة أتصيد عليها . قال أعطوه
قال وغلām يصيد بالكلب ويقوده ، قال
أعطوه .

قال وجارية تصلح لنا الصيد وتطعمنا منه
قال : أعطوه .

قال هؤلاء يا أمير المؤمنين عبيدك ، فلا بد لهم من
دار يسكنونها قال : أعطوه دارا تجمعهم .
قال فان لم تكن ضيعة فمن أين يعيشون ؟ ..
قال : قد أعطيتك مائة جريب (١) عامرة ومائة جريب
غامرة (٢)

قال قد أقطعتك أنا يا أمير المؤمنين خمس مائة
الف جريب غامرة من فيافي بنى أسد .
فضحك الخليفة ، وقال : اجعلوها كلها عامرة !
ويردد الجاحظ هذه الحكاية ، ويقول انظر الى

(١) الجريب شئ كالقدان .

(٢) غامرة : لا نبات فيها

حذقه بالمسألة ولطفه فيها ، ابتداء بالكلب فسـهل
القصة به ، وجعل يأتى بما يليه على ترتيب وفكاهة ،
حتى نال ما لو سأله بديهة لما وصل اليه

وقد أحسن أبو دلامة استغلاله لهذه الخلّة في
الخلاص من أداء فروض الدين ، دون أن يقام عليه
الحد .

فقد ذهب أحد الشائين عليه الى أبى جعفر ، وقال
له ان أبا دلامة عاكف على الخمر ، لا يحضر صلاة ولا
يدخل مسجدا ، وقد أفسد فتیان المسكر ، فلو أمرته
بالصلاة معك لكان لك عند الله أجر ك فيه وفي فتیان
مسكر بقطعه عنهم .

فلما دخل أبو دلامة على أبى جعفر ، قال هذا له
يا ابن اللخناء ، ما هذا المجون الذى يبلغنى عنك ؟

قال يا أمير المؤمنين ، ما أنا والمجون وقد شارفت
باب قبرى ؟

قال : دعنى من استكانتك وتضرعك ، وإياك أن
تفوتك صلاة الظهر والعصر فى مسجدى ، فلئن فاتتاك
لاحسن أدبك والأطيلن حبسك .

فوقع فى الحظر ، ولزم المسجد أياما . ثم كتب
قصته ودفعها الى المهدي فأوصلها الى أبيه المنصور
وكان فيها :

ألم تعلمـا ان الخليفة لزنـى
بمسجده والقصر... مالى وللـقصر؟ (١)
أصلى به الاولى جميعا وعصرها
فويلى من الاولى وويلى من العصر

(١) لزه الزمه .

اصليهما بالكره في غير مسجدي
فما لي بالاولى ولا العصر من اجر
لقد دان في قومي مساجد جمه
سواه ولكن كان قدر على قدر
يكلفني من بعد ما شبت خطه
يحط بها عنى الثقيل من الوزر
وما ضره ، والله يفر ذنبه
لو ان ذنوب العالمين على ظهري

فلما قرا المنصور هذه الايات ضحك ، واعفاه من
الحضور معه ، وأحلفه ان يصلى الصلاة في مسجد
قبيلته .

ومن ذلك أيضا ان موسى بن داود اعتزم الحج ،
وقال لأبى دلامة احجج معى ولك عشرة آلاف درهم
فقال : هاتها .

فدفعت اليه ، فأخذها وهرب الى السواد ، فجعل
ينفقها هناك في شرب الخمر . فطلبه موسى فلم يعثر
عليه ، وخشى فوت الحج ، فخرج بدونه

فلما شارف القادسية ، اذ هو بأبى دلامة خارجا
من قرية الى أخرى وهو سكران . فأمر بأخذه وتقييده
وطرحه في محمل بين يديه ففعلوا به ذلك . فلما
سار غير بعيد ، أقبل على موسى وناداه

يا أيها الناس قولوا أجمعون معا
صلى الاله على موسى بن داود
كان ديباجتى خديه من ذهب
اذا بدأ لك في أثوابه السود
انى أعوذ بداود وأعظمه

من أن أكلف حجاً يابن داود
خبرت أن طريق الحج معطشة
من الشراب ، وما شربى بتصيد (١)
والله ما ننى من أجر فتطلبه
ولا البناء على دينى بمحمود !
فقال موسى : « القوه لعنه الله ، عن المحمل ، ودعوه
ينصرف » . فالتقوا به ، وعاد الى حاناته حتى نفدت
العشرة آلاف درهم .

والطف ما نختتم به الحديث عن أبى دلالة ، تلك
الحكاية التى تدل على براعته فى الهجاء ، حين هجا
زوجته أم دلالة ، لفرض فى نفسه ، وكيف كانت أم
دلالة هى الأخرى أذكى منه فى انتقامها .

حجت الخيزران ، زوجة المهدي . فلما خرجت ،
صاح بها أبو دلالة أيتها السيدة ، انى شيخ كبير ،
وأجرك فى عظيم .

فسأله عما يريد ، فقال تهبين لى جارية من
جواريك تؤنسنى ، وترفق بى ، وتريحنى من عجز
عندى قد أكلت رفقى ، وأطالت كدى ، وقد عاف
جلدى جلدها ، وتمنيت بعدها ، وتشوقت فقدها .

فضحكت الخيزران وقالت سوف آمر لك بها
سألت .

فلما عادت من الحج ذكرها بوعددها ، وخرج معها
الى بغداد ، وأقام حتى مل ، فى انتظار الوعد .

ثم دخل على أم عبيدة ، حاضنة موسى وهارون ،
فدفع اليها رقعة قد كتبها الى الخيزران قال فيها :

(١) التصريد القطع

أبلغني سيدتي بالله يا أم عبيدة
أنها أرشدها الله ، وأن كانت رشيدة
وعدتني قبل أن تخرج للحج وليده
فتأنيت وأرسلت بعشرين قصيده
كلما أخلقن أخلقت لها أخرى جديدة
ليس في بيتي لتمهيد فراشي من قعيده
غير عجفاء عجوز ساقها مثل القديده
وجهها أقبح من حوت طرى في عصيده

وقرات الخيزران القصيدة وضحكت ، وبعثت اليه
بواحدة من جواريتها ، وعليها خير زينتها .

ولم يكن أبو دلامة في البيت حين وصلت الجارية
ورأتها أم دلامة ، فجعلت تبكي ، فدخل عليها ابنها
دلامة ، فراعته بكاء أمه ، فسألها عن أمرها ؟ فقالت
له ان أردت أن تبرني يوما من الدهر فاليوم
فقال لها قولي ما شئت ، فاني أفعله

قالت تدخل على الجارية فتعلمها أنك مالكةا ،
فتحرم على أبيك ، والا ، ذهبت بعقله فجفاني وجفأك .
وفعل الفتى ما أرادت أمه .

وجاء أبو دلامة ، وكان قد علم بمجيء الجارية ،
فسأل عنها ، فأشارت أم دلامة الى مكانها ، فدخل
عليها ، فارتاعت اذ هو شيخ محطم ذاهب . فمد يده
اليها وهم بها يقبلها ، ففرغت منه قائلة : ويلك ، تنح
والا لطمتك لطمه دققت منها أنفك

قال أبهذا أوصتك السيدة ؟

قالت انها بعثت بها الى فتى من حاله وهيئته

كيت وكيت ، وذكرت له ما كان بينها وبين الفتى ،
فخرج اليه فلطمه وعنقه وحلف ألا يفارقه إلا عند الخليفة
وأمسك بخناقه ، وجره حتى وقف به على باب
المهدى ، فلما دخل به ، سأله المهدى عن أمره فقال :
لقد عمل بى هذا ابن الخبيثة ما لم يعمل ولد يأبيه ،
ولا ترضينى إلا أن تقتله

فضحك المهدى حتى استلقى فقال أبو دلامة
محنقا أعجبك فعله فتضحك منه ؟

قال دلامة قد سمعت حجته يا أمير المؤمنين فاسمع
حجتي هذا الشيخ أصفق الناس وجها ، يأتى أمى
منذ أربعين سنة ، وما غضبت وآتى جاريتيه مرة
واحدة ، ففضب وصنع بى ما ترى .

فضحك المهدى أكثر من ضحكه الاول ، ثم قال
دعها له يا أبا دلامة ، وأنا أعطيك خيرا منها .
ووهبه جارية أخرى خيرا من الأولى



ابو العيناء

ان يأخذ الله من عيني نورهما
ففى لسانى وسمعى منهما نور

هو محمد بن القاسم ، أبو عبد الله ، المعروف بابى
العيناء ، الاخبارى الاديب الشاعر . ولد بالاهواز
سنة ١٩١ هـ . وكان أعمى .

قيل ان جده الاكبر كان يلقي على بن أبى طالب كرم
الله وجهه ، فىسئ الخطاب اليه ، فدعا عليه بالعمى
له ولولده من بعده . فكل من عمى من ولد أبى العيناء
فهو صحيح النسب فيهم .

وناقش المبرد هذه الرواية ، وقال ان أبا العيناء
عمى بعد أن جاوز الأربعين وخرج من البصرة
وكان أبو العيناء من أظرف أهل الأرض وأوفرهم
ذكاء وسرعة جواب ، وكان يعرف ذلك فى نفسه ويقول :

ان يأخذ الله من عيني نورهما
ففى لسانى وسمعى منهما نور
قلب ذكى وعقل غير ذى خلل
وفى فمى صارم كالسيف ماثور

ويقال انه أصابه حول فى عينيه قبل أن يعمى ،
فسأله أحدهم أبهما أصلح : الحول أم العمى ؟ فقال
هما السقم الذى يجر الى الموت ، أو هما الزنا وتليه
القوادة !

ومن جميل غزله وهو أحول ، قوله
حمدت الهى اذ بلانى بحبها

عليه حول يفنى عن النظر الشدر
نظرت اليهسا والرقيب يظننى
نظرت اليه فاسترحيت من العذر

وله لطائف كثيرة تدل على ظرفه ، منها
● انه شكا الى عبيد الله بن سليمان تأخر أرزاقه ،
فقال له : ألم تكن كتبنا لك الى ابن المدبر ، فماذا فعل
فى أمرك ؟ ..

قال جرنى على شوك المظل ، وحرمنى ثمرة الوعد .
قال أنت اخترته !

قال وما على ، وقد اختار موسى سبعين رجلا
من قومه ، فما كان منهم رشيد ، فأخذتهم الرجفة .
واختار النبى صلى الله عليه وسلم ابن أبى سرح كاتباً ،
فلحق بالمشرىين مرتداً . واختار على بن أبى طالب
أبا موسى الأشعرى حكماً ، فحكم عليه لا له ؟ ..

● واعترف بأن ابناً صغيراً لعبد الرحمن بن خاقان
أخجله ذات مرة وغلبه . اذ رآه أبو العيلاء ذكياً لماحا ،
فقال له وددت لو أن لى ابناً مثلك

قال الطفل هذا بيدك

قال أبو العيلاء كيف ؟ ..

قال : تحمل أبى الى امرأتك فتلد لك ابناً مثلى .
● وكانت بينه وبين محمد بن مكرم مداعبات كثيرة :
أراد ابن مكرم مرة أن يعرض بالبصريين ، لان أبا
العيلاء من البصرة ، فقال له : كم عدد البخلاء فى
البصرة ؟ فأجابه بقوله كعدد أهل البقاء فى بغداد .

وقيل له : ما تقول فى محمد بن مكرم والعباس بن
رستم ، فقال هما الخمر والميسر ، اثمهما أكبر من
نفعهما !

● وقال له ابن مكرم يوماً أحسبك لاتصوم رمضان .

فأجابه بقوله ويلك ، وهل تدعنى امرأتك أصوم ؟ ..
● وبات ليلة عند ابن مكرم ، فجعل هذا يفسو ، فقام
أبو العيناء فصعد السرير ، فارتفع اليه فساؤه . فصعد
الى السطح ، فبلغته رائحته ، فقال يا ابن الفاعلة .
ما فساؤك الا دعوة مظلوم .

● ومر أبو العيناء يوما بدار عدو له ، فسأل عن
حاله ، فقيل له : كما تحب . قال : فما لى لا أسمع
بكاء ولا عويلا ؟ ..

● وسرق لص حماره . فقالوا له كيف سرق
حمارك يا أبا العيناء ؟ . قال : لم اكن مع اللص
فأخبركم كيف سرق !

وكان أبو العيناء تاركا للصلاة والصيام بل انه
ليشهد على نفسه انه يستحل أن يمد يده الى ما ليس
له ..

يقول مررت يوما في درب ببلدة سر من رأى ،
فقال لى غلام يا مولاي ، في الدرب حمل سمين ،
والدرب خال ، فأمرته أن يأخذه ، وغطيته بطيلسانى ،
وسرت به الى منزلى . فلما كان الفد ، جاءتنى رقعة
من بعض رؤساء ذلك الدرب مكتوب فيها : « جعلت
فداك . ضاع منا بالامس حمل ، فأخبرنى صبيان
دربنا أنك أنت أخذته ، فهل تأمر برده متفضلا ؟ »
فكتبت اليه أقول : « سبحان الله ! ما أعجب هذا
الامر ! مشايخ دربنا يزعمون أنك تدبر بيتك للبغاء ،
وأنا اكذبهم ولا أصدقهم . وتصدق أنت صبيان دربك
أنى أخذ الحمل ؟ » ...

قال أبو العيناء : فسكت الرجل ، ولم يعد الى طلب
الحمل .

● ومر به سائل ، فدعاه أبو العيناء للطعام ، فأكل الرجل كل شيء ، فقال له يا هذا . . . دعوتك للطعام رحمة بك ، فدع لي شيئا آكله رحمة بى . . .
● ودعاه قوم يوما الى طعام ، وجاءوا بقدر تحسسه أبو العيناء ، فلم يجد بها لحما ، بل كلها عظام ، فقال : ويحكم . . . أهذه قدر أم قبر ؟
● وكان يتخذ خادمين أسودين . فسئل لم اتخذهما أسودين ؟ . فقال أما أسودان ، فثلا اتهم بهما ، وأما خادمان اثنان ، فثلا يتهما بى !

وقصة خروجه من البصرة من أطرف قصص حياته .
ذلك انه رأى فى السوق غلاما يباع بثلاثين دينارا ، وهو يساوى فى هيئته ثلثمائة ، فاشتراه .

وكان أبو العيناء يبنى بيتا ، فأعطى الغلام عشرين دينارا ينفقها على العمال . فأدى لهم عشرة ، واشترى بالعشرة الأخرى لباسا لنفسه . فلما سأل فى ذلك قال : ان أرباب المروءات لا يعتبرون على غلمانهم هذا .
قال أبو العيناء فى نفسه ترى هل اشتريت الاصمى ولم أدر ؟ . . .

ثم أراد أبو العيناء أن يتزوج فى السر امرأة دون أن تعلم ابنة عمه ، زوجته الأولى ، فاستودع الغلام سره ، وأعطاه دينارا لحفاظ السر ، وقال له : اشتر به سمكا وكله .

فأنفق الغلام الدينار ولم يشتتر السمك ، فسأله أبو العيناء ، فقال الغلام : رأيت بقراط يذم السمك . قال أبو العيناء فى سره : أترانى اشتريت جالينوس ولم أدر ؟ . . .

وأحب أن يؤدبه ، فضربه عشر مقارع ، فقام الغلام

الى المقرعة ، فضرب ابا العيناء سبعا ، وقال له :
يا مولاي ، الادب ثلاث فقط ، ولهذا ضربتك سبعا
قصاصا . فرماه ابو العيناء فشج رأسه ، فذهب الفلام
الى زوجة ابي العيناء الاولى ، وروى لها قصة زواجه
بالثانية ، فمنعته من دخول البيت ، حتى طلق الثانية .

وكره الفلام لا يكلمه ، واعتقه ، ولكن الفلام لم
يبرح البيت ثم أراد الحج ذات يوم ، فزوده بما
يلزمه ، فسار وعاد بعد عشرين يوما ، وقال ان الطريق
قد قطع .

ثم أراد ان يخرج للجهاد ، فجهزه ابو العيناء ، فما
ان ادار ظهره ، حتى خشي ابو العيناء ان يعود ، فباع
بيته ونزح عن البصرة



كان ابو العيناء هجاء لم يصل الى حد الابتذال
كان يكره الوزير احمد بن الخصيب ، وكان هذا
كثير الحماسة غبيا جاهلا ، اذا ناقش وغلب على امره
ركل مناقشه .

قال ابو العيناء فيه ، يشكوه للخليفة
قل للخليفة يابن عم محمد
اشكل وزيرك انه ركال
قد احجم المتظلمون مخافة
منه وقالوا : ما نروم محال
ما دام مطلقة علينا رجله
او دام للنزق الجهول مقال
قد نال من أعراضنا بلسانه
ولرجله بين الصدور مجال
امنعه من ركل الرجال وان ترد
مالا فعند وزيرك الاموال

وقال يهجو أسد بن جوهر
تعس الزمان لقد اتى بعجاب
ومحا رسوم الظرف والآداب
وافى بكتاب لو انبسطت يدي
فيهم رددتهمـ الى الكتاب
جـيـل من الانعام الا انهم
من بينها خلقوا بلا اذنان !

وفي قصائده كثير من الابيات المفردة التي تسير مسار
الامثال ، كقوله :

الم تعلمي يا عمر ك الله اننى
كريم على حين الكرام قليل
اذا كنت فى القوم الطوال فضلتهم
بطولى لهم حتى يقال طويل
ولا خير فى حسن الجسوم وطولها
اذا لم يزن طول الجسوم عقول
ولم أر كالمعروف ، اما مذاقه
فحلو ، وأما وجهه فجميل

وقد توفى أبو العيـناء فى بغداد سنة ٢٨٣ هـ ، وله
من العمر اثنتان وتسعون سنة .



ابو نواس

الم ترني ابحت اللهو نفسي
وديني ، واعتكفت على المعاصي ؟
كأنني لا أعسود الى معاد
ولا أخشى هنالك من قصاص

أوشك النهار أو أكثره أن يمضي ، وأبو نواس
وأصحابه من أهل المجون في رحاب الجارية الفانية
« عنان » يشربون ويسمرون ويضحكون ، حتى إذا
قاربت الشمس المغيب ، لم يشاءوا أن يجعلوا الليل
لباسا ، بل راحوا يفكرون أين يمضون ليلتهم عاكفين على
ما هم فيه من أنس وشراب وفسوق ، وكل يدعو الى
بيته .

فأقسمت « عنان » عليهم ألا تكون الدعوة إلا شعرا ،
والا ، فما لهم إلا أن ينزلوا على ما تقول ..
وهكذا بدأ الحوار
قال « الرقاشي »

عذراء ذات احمرار
انى بهـا لا أحاشى
قوموا نـداماى رورا
مشاشكم من مشاشى
وناطحونى كؤوسـا
نطساح صلب الكباش
وان نكلت ، فحل
لسـكم دمي ورياشى

وقال أبو نواس :

لا ، بل الى ثقاتي
فوموا بنا بحياتي
قوموا نلذ جميعا
بقبول هاك وهات
فان اردتم فتساء
اتيتمكم بفتساتي
وان اردتم غلاما
صادفتموني مواتي
فيسادروه مجونا
في وقت كل صلاة

وقال الحسين الخليع

انا الخليع فقوموا
الى شراب الخليع
الى شراب لذذ
واكل جدى رضيع
ونيل احوى رقيم
بالخندريس صريع
في روضة جادها صو
ن غاديات الربيع
قوموا نلذ جميعا
منال ملك رفيع

وقال الوراق :

عوجوا الى بيت عمرو
الى سماع وخمر
وسباقيات علينا
تطاع في كل امر
هذا ، وليس عليكم
اولى ولا وقت عصر

وقال محكم بن رزين

قوموا الى دار لهو
وظل بيت دفين
فيه من الورد والثر
جس والياسمين
وريح مسسك زكى
وجيـد المرزجون
قوموا فصيروا جميعا
الى الفتى ابن رزين

وقال الحسين الخياط

قضت عنان علينا
بأن نزور حسيننا
وأن تقروا لديه
بالقصف واللهو عينا
فما رأينا كظرف الـ
حسين فيما رأينا
قد قرب الله منه
زيننا وباعد شينا
قوموا وقولوا أجزنا
ما قد قضيت علينا

وقالت عنان

مهلا فديتك مهلا
عنان أحرى وأولى
بأن تنـمـالوا لديها
أشهى نعيم وأحلى
فان عنـدى حراما
من الشراب وحلا
لا تطمعوا فى سوائى
من البـرية كلا

يا ساداتي خبروني
آجار حكيمى أم لا ؟
فقالوا جميعا : أجزنا حكمك !
وقضوا الليلة عندها حتى الصباح ... وحتى
الصباح !

وقد أحببت ان أبدا الحديث عن شيخ العابثين ،
أبى نواس ، بهذه الصورة التى قد تكون حدثا فى حياة
شاعر من شعراء عصرنا اذا وقعت له - وقلما تقع -
ولكنها كانت صورة من الصور المألوفة كل ليلة فى
حياة شاعرنا ، أبى نواس .

واسمه الحسن بن هانىء

وكان أبوه هانىء هذا جنديا ، ثم اعتزل واشتغل
برعى الفتم وحياسة الملابس ، تعاونه زوجه جلبان ،
وهى امرأة حلوة من الأهواز .

وقد شهد أبوه سقوط دولة بنى أمية ، وقيام دولة
بنى العباس . وقد فرحت أمه جلبان بهذا الحدث ،
لأنها فارسية ، وقد أسلم العباسيون زمام الأمور لأهل
فارس .

واعتزل أبوه الجندي ، واشتغل بالحياسة ورعى
الانعام ، واستقرت الأسرة فى البصرة .

وولد أبو نواس سنة ١٤١ هـ فى عهد أبى جعفر
المنصور ، ثانى خلفاء بنى العباس .

ومات أبوه ، واشتغلت أمه ببعض التجارة ، وحامت
حولها الشبهات أنها كانت تجعل بيتها وكرا للملذات .
على أنها أحببت وتزوجت فى النهاية ، وأهملت شأن
ابنها ، واسمه عند مولده الحسين ، الذى التحق
بالكتاب ، ليحفظ القرآن ويحسن القراءة والكتابة ،
ثم عمل عند رجل من العطارين ، ولكنه كان يكثر من

التردد على مجلس العلماء والفقهاء ، ويقرمز في الشعر
وكان الفتى جميل الطلعة ، رقيق اللون ، أبيض
الجسم ناعمه ، منسدل الذوائب ، معتدل القامة ،
حسن العينين والسن ، فصيحاً منطقياً مليحاً ، الشغ
بالراء يجعلها غينا ، وفيه حلاوة شمائل ...



وكان بدء التغير في مجرى حياته حينما ذهب مع
العطار الذي يعمل عنده الى الاهواز ، لعرض بضاعته
على أبي بجير الاسدي ، عامل الخليفة على الاهواز
وكان عنده شاعر جهر من ابناء عمومته ، وهو والبة بن
الحباب ، وكان هذا مشهوراً بزندقته ومجونته وانحرافه
واقباله على الخمر والفلمان ، فما أن رأى الفلام
الحسن ، حتى تعلقه قلبه ، وكان بينهما حديث عاجل
شد كلا منهما الى صاحبه فلما آن لوالبة أن يعود
الى الكوفة ، حيث يقيم ، أخذ معه الحسن ، وتعاشرا
عشرة سيئة ، مع صحبة سوء من خلعاء الكوفة
وماجنيها ، كلهم متهم في خلقه ودينه

وهكذا قدر للحسن ، في اول نشأته ، أن ينخرط
في هذه المدرسة من مدارس الشيطان ، وأن يكون لها
عليه فضل تفتق برعمه ، وتعويده الارتجال والسبق في
المطارحات والمنادمات .



كان مقدم الحسن على الكوفة سنة ١٥٦ هـ ، فهو
بعد صبي في الخامسة عشرة ولكنه كان ، فضلاً
عن شاعريته ، وحسن روايته ، مولعاً بضرب العود ،
وكانت الكوفة حافلة بالقيان ، ومنهن فتاة غريبة هام
بها الحسن ونظم فيها أول ما نعرف له من الفزل ، على
حد رواية ابن خلكان ، قال فيها

جـامل الهوى تعب
يستخفه الطرب
أن بكى يحرق له
ليس ما به لعب
تضحكين لأهية
والمحب ينتحسب
تعجبين من سقمي
صسحتي هي العجب
كلما انتفى سبب
منك جاءني سبب

وهكذا أحرقه الشوق صبيا ، ولا سيما بعد أن
اختفت هذه القينة الصغيرة في زحام الحياة كما تغيّب
مثيلاتها ، فهام بغيرها وغيرها ، وانخرط في سلك
اللاهين بالحب .

ومما يرويه أستاذه والبة ، قوله كنت نائما ذات
ليلة ، والحسن الى جانبي نائم ، إذ اتاني آت في منامي ،
فقال الهاتف : أتدري من هذا النائم الى جانبك ؟
قلت لا ...

قال هذا أشعر منك ، وأشعر من الجن والانس .
أما والله لأفتنن بشعره الثقلين ، ولأفرين به أهل
المشرق والمغرب .

قال والبة : فعلمت انه إبليس ، فقلت له ما عندك؟
قال : عصيت ربي في سجدة فأهلكني ، ولو أمرني
أن أسجد لهذا ألف سجدة لسجدت .



وذهب الحسن بعد الكوفة الى البادية ، فأقام فيها
عاما تفتحت فيه روحه وصلحت صحته واستقام لسانه
ثم عاد الى البصرة ، فاستفرب القوم عودته ، وسألوه

أرغبت عن والبة ، أم مللت الكوفة ؟ ..
فقال : ان الكوفة لأجدي وأطيب من ان تعلم ،
ووالبة ممن لا يرغب عنهم ، ولكنى نزلت الى الاوطان
وأشتقت الى الأخوان .

وراح بالبصرة يتقلب على مجالس العلم والرواية
واللغة - ولا تفوته حلقة درس ، وكان أستاذه الثانى ،
بعد والبة ، هو خلف الأحمر ، الذى دربه على جودة
السبك وحسن النقد ، وهو الذى اختار له اسم
أبى نواس .

وكان أبو نواس شعوبيا ، من أثر أمه ، فكان لا يفتأ
يذكر الفرس ومجدهم ، ويتغنى بأعيادهم ومواسمهم
ودنان خمورهم ، ويسخر من العرب لتفاسخهم
بالانساب ، قائلا

عاج الشقى على رسم بسائله
وعجت أسأل عن خمارة البلد
يبكى على طلل الماضين من أسد
لا در درك ، قل لى من بنو أسد ؟
ومن تميم ؟ ومن قيس ولفهما
ليس الاعارب عند الله من أحد !

وأعانه على الزندقة ، ان الشكك والدهريين
ومروجى التعاليم اليهودية والنصرانية والمجوسسية
والثنوية والماتوية كانوا لا ينفكون يطوفون بالعواصم
العربية ، يفرون الناشئة بالترخص فى الدين ،
ويزينون لهم الزندقة والالحاد ، ولولا ان نفر لهم نفر
من المتكلمين والمعتزلة لضاعت صولة الدين .
كل هذا كان له أثره فى أبى نواس ، حتى قال ،
وكانما يتخير مذهبه فى الدين :

يا ناظرا فى الدين ما الامر ؟

لا فـدر صـح ولا جـبر
ما صـح عـندى من جـمـيع الذى
يذكر الا الموت والقـبـر
وهان عليه بعد ذلك أن يرتكب كل معصية ، ما دام
قد تحرر من وازع الدين ، مما يلخصه لك فى بيتين
اثنين :

الم ترنى أبحت اللهو نفسى
ودينى ، واعتكفت على المعاصى
كأنى لا أعود الى معاد
ولا أخشى هنالك من قصاص

ولقد القى به فى سجن الزنادقة للمرة الاولى ، وهو
ابن عشرين ، أو دونها ، على أن أكثر الشواهد تدلنا
على أن أبا نواس لم يتزندق عن إيمان بالزندقة ، وإنما
اتخذ الزندقة - كأكثر أهل عصره - سبيلا الى
التظرف .



وأعظم قصة حب فى حياة أبى نواس - بعد أن شب
عن الطوق - هى قصة حبه للجارية جنان ، وكانت
لآل عبد الوهاب الثقفى . وهى مقدودة ، حلوة ،
بديعة الحسن ، أديبة ، عاقلة ، تعرف الاخبار وتروى
الأشعار ، فقال فيها أجمل شعره ، وصرح باسمها فى
بعضه ، كقوله :

لما تكشفت عنى أننى كلف
كشفت أيضا لهم عن به الكلف
جيم وجدت لها نونين ، بينهما
لن تهجى اسمها أو خطه ، ألف
يضمه من ثقيف بعض دورهمو
ما بينكم بعد ذا التبيان مختلف

وراح يتابعها في روحاتها وغدواتها ، ويخالسها النظر
في كل مناسبة ... حتى لقد مات يوما بعض سادتها ،
فذهب يرقب من بعيد ، فلمحها سافرة تبكي وتلطم ،
فقال

يا قمرًا ابرزه مأتى
يندب شجوا بين أتراب
يبكى فيذرى الدر من نرجس
ويلطم الورد بعنـباب
لا تبك ميتا حل في حفرة
وابك قتيلا لك بالباب

وقد ذل أبو نواس في حب جنان ، الى حد أنها
شكته يوما لمولاها ، فشكاه لبعض اخوانه وسبه عندهم ،
ثم أشفق من لسانه ، وخشى أن يكون موضع هجائه ،
فلاينه ، فأجاب أبو نواس على هذه الملاينة بأنه ليس
بمن يهجو قوما عندهم جنان :

من سبني من ثقيف
فأننى لن أسـبـبه
ابحت عرضى ثقيفا
ولطم خدى وضربه
وكيف ينكر هذا
وفيهـمـو لى احبـبه
لأوسـسـمن بحلمى
عن الحبيب وكلبسه
ولا اكون كـمـن لم
يوسـع لمولاه قلبه
فقام يدعو عليه
ويجعل الله حسبه

وخرجت جنان للحج في ركاب سيدتها ، فبلغ الوله
بأبي نواس أن خرج وراءها ، لعله يحظى منها بقاء .
وهناك ، وقف أمام الكعبة ، فاحس الزنديق
برهبة الموقف ، وجلالة الله ، فراح يبكي كأشد
المؤمنين إيمانا ، ويلتمس العفو والمغفرة ، في هذه
الابتهاالة المنعمة

الهنأ ما أعدلك
ملك كل من ملك
ليك قد لبيت لك
وكل من أهل لك
ليك أن الحمد لك
والملك ، لا شريك لك

والليل لما أن حلك
والسباحات في الفلك
على مجارى المنسلك
ما خاب عبيد أملك
أنت له حيث سلك
لولاك يارب هلك

يا مخطئا ما أغفلك
عجل وبادر أجلك
واختم بخير عملك
ليك أن العز لك
والملك ، لا شريك لك
والحمد والنعمة لك

هل كان أبو نواس صادقا في هذه التوبة ؟

ان ما كان من أمره بعد هذا يدلنا على أنه حينما قال
تلك الابيات ، انما كان مأخوذا بموقف الرهبة بين يدي
الله ، ولكن هذه الرهبة لا تلبث أن تزول حين يرى
جنان ، فيتابع خطوها في كل مكان ، حتى همت بلثم
الحجر الاسود ، فزعم هو الآخر أنه يهم بلثمه ، فلصق
خده بخدها في زحام الناس ، وقد وصف لنا هذا
المشهد في أبيات جريئة يقول فيها

وعاشقين التف خداهما
عند التثام الحجر الاسود
فاشتفيا من غير أن ياثما
كأنما كانا على موعد
لولا دفاع الناس اياهما
لما استفاقا آخر المسند
ظلنا ، كلانا سائر وجهه
مما يلي جانبه باليعد
نفعل في المسجد ما لم يكن
يفعله الأبرار في المسجد

وعاد أبو نواس الى البصرة ، فعاد الى صبوته
بجنان ، حتى بلغت به الصبوة نهاية اليأس ، فهاجر
الى بغداد ، وكانت قد بلغت قمة الحضارة ، وتلونت
بلون الترف الفارسي في عهد المنصور

وكان شعراء بغداد حتى ذلك الحين لا يزالون ي نهجون
نهج الجاهليين من الوقوف على الرسوم والبكاء على
الاطلال ، فجاءهم أبو نواس بالدعوة الى الجديد ،
قائلا :

لا جف دمع الذي يبكي على حجر
ولا صفا قلب من يصفو الى وتد

وقد تهتك أبو نواس في أسواق مصر ، وأسرف في طلب الخمر والفلمان ، وكان يأخذهم الى بعض أديرة الأقباط لطلب اللذة ، وفي ذلك يقول :

هات من الراح فاسقنى الراحا
أما ترى الديك كيف قد صاحا
من كف قبطية مزنة
تجعلها للصباح مفتاحا
تقول للقوم من مجانتهما
بالله لا تحبس الأقداحا (١)

على أن المقام في مصر لم يرق لأبي نواس طويلا ، إذ لم تعجبه خمرها ، ولا تخرج أهلها من التهتك ، فشد رحاله عائدا الى بغداد ، ليستأنف حياة اللهو والمجون التي ألفها وتعودها

وصادفت عودته نوبة تزمت ركبت الرشيد بعد أن كبرت سنه ، فحملته على الفضب على الماجنين والمتهكين ، حتى لقد أمر بالقاء أبي نواس في سجن « المطبق » لجهره بالشراب

ودخل أبو نواس السجن مستسلما ...
وخرج من السجن بعد ذلك ودخله عدة مرات
مرة لسكره ، ومرة لانحرافه ، ومرة لزندقته .. الخ .
يقال أنه دخل المسجد يوما ، والامام يقرأ الآية
الكريمة « قل يا أيها الكافرون » ، فوقف أبو
نواس يصيح : لبيك !

فهاج الناس وماجوا وضربوه وساروا به الى صاحب
الزنادقة الذي أمر بسجنه .

ومما يدل على استهتاره بأمور الدين ، قوله في غلام

(١) قد يبدو الوزن نابيا في نهاية البيت ، ولكنه صحيح
إذا جعلت الهمزة في كلمة (الأقداحا) همزة وصل

تمر فاستحييك أن أتكلما
ويثنيك زهو الحسن من أن تسلمنا
ويهتز في ثوبيك كل عشيّة
قضيّب من الريحان شب منعمنا
بحسبك أن الجسم قد شفه الضنى
وأن جفونى فيك قد ذرفت دما
اليس عظيمما عند كل موحد
غزال مسيحي يعذب مسلما
ولولا دخول النار بعد بصيرة
عبدت مكان الله عيسى بن مريما

وقد روى صاحب الشرطة أنه لما حبس أبو نواس ،
كان أكثر من يزوره في حبسه من المرد والشهبان
والخمارين ، وأصحاب الرية ، وأضاف صاحب
الشرطة أنه عرف منهم وقتل من لم يكن يعزف ، فجعل
عليهم الضرائب .

فلما أطلق سراح أبى نواس ، فقد صاحب الشرطة
أكثر دخله منهم
على أن هذا الشاعر الماجن الذى قضى جل حياته
في العبث والفسوق والزندقة ، قد خلف لنا من نتاج
أوقات زهده - وهى قليلة - ما لم يتركه أعمق
المتصوفين ، كقوله :

حتى متى يا نفس تفـ
تترين بالامل الكدوب
يا نفس توبى قبل أن
لا تستطيعى أن تتوبى
واستغفرى لذنوبك الر
حمن غفار الذنوب

وكقوله

يا نواسى توقـر
وتجمل وتصبر
سأءك الدهر بشيء
ربما سـرك أكثر
يا كبير الذنب عفو
الله من ذنبك أكبر
أكبر الاشياء من أصف
ر عفو الله أصغر
ليس للانسان الا
ما قضى الله ودبر

وكقوله

ايها الغافل المقيم على السهـ
و ولا عذر فى المقام لسباهى
ما بأعمالنا نطبق خلاصنا
يوم تبدو السماء فوق الجباه
غير انى على الاسـاءة والتفـ
ريط راج لحسن عفو الاله



ابوالهيثم

عش ، فحببيك سريعا قاتلي
والهوى ان لم تصلني واصلي
وبكى العاقل من رحمة
فبكائي لبكاء العاقل

هو خالد بن زيد ، واصله من خراسان ، وسمى
ابا الهيثم ، وقد عاش ببغداد ، ومات سنة ٢٦٩ هـ
وقد اشتهر في زمانه لرقة شعره ، وكان من كتاب
الجيش ، ثم تولى العمل ببعض الثغور
وقد أصابته في فترة من حياته لوثة ووسواس ،
اختلفت فيها الاسباب ...

ف قيل انه اذ كان ببعض الموانئ ، سمع في الطريق
مغنية تغنى بصوت شجي :

من كان ذا شجن بالشام يطلبه
ففى سوى الشام أمسى الاهل والشجن
فبكى أبو الهيثم حتى سقط مغشيا عليه ، فافاق
مختلطا ، ووسوس !

وقيل انه كان يهوى جارية لبعض اغنياء بغداد وقد
نظم فيها شعرا كثيرا ، من أرقه قوله :

عش فحببيك سريعا قاتلي
والهوى ان لم تصلني واصلي
ظفر الشوق بقلب دنف
فيك والسقم بجسم ناحل
فهما بعد اكتئاب وضمنى

تركاني كالقضيب الذابل
وبكى العاذل من رحمته
فبسكائي لبكاء العاذل

فلما لم يقدر عليها ، اختلط ، وغلبت عليه السوداء ،
وهي الداء المعروف علميا باسم الميلاخوليا ، أي المزاج
السوداوي الذي يخيم الحزن على صاحبه .
وقيل انه كان مفرما بالغللمان ، ينفق عليهم كل
ما يكسبه . فأحب غلاما يقال له عبد الله ، وكان أبو
تمام الطنائي يهواه . ومن قول أبي الهيثم في هذا
الغلام :

قضيبي بان جنااه ورد
تحمله وجنة وخدد
لم اثن طرفي اليه الا
مات عزاء وعاش وجد
ملك طوع النفوس حتى
علمه الزهو حين يبدو
واجتمع الصد فيه حتى
ليس لخلق سواه صد

وسمع أبو تمام هذه الأبيات ، فقال
شعرك هذا كله مفرط
في برده يا خالد البارد
وعلم أبو تمام هذا البيت للصبيان ، فكانوا يجرون
وراء أبي الهيثم في الطرقات ويرددون « يا خالد
البارد » حتى وسوس !
وهكذا وقعت المهاجاة بينه وبين أبي تمام من أجل
هذا الغلام ، فقال فيه يتهمة بالابنة :

يا معشر المرد اني ناصح لكمو
والمرء في القول بين الصدق والكذب

لا ينكحن حبيبا (١) منكمو أحد
فان وجعاه أعدى من الجرب
لا تأمنوا أن تعودوا بعد ثالثة
فتركبوا عمدا ليست من الخشب

ويبدو ان قصة الوسوسة ، من أجل هذا الفلام ،
طالت به سنين عمره ، حتى كان فيه أكثر شعره وأطيبه
ومنه قوله يعاتبه :

يا تارك الجسم بلا قلب
أن كنت أهواك فما ذنبى
يا مفردا بالحسن أفردتنى
منك بطول الشوق والحب
ان تك عيني ابصرت فتنة
فهل على قلبى من عتب
فحسبك الله لما بى كما
انك فى فعلك بى حسبى

وانه ليحبه حتى ليشفق عليه من أن يصيبه من السقم
ما أصابه ويدعو الله له ، يقول :

كبد شفها غليل التصابى
بين عتب وجفوة وعذاب
كل يوم تدمى بجرح من الشو
ق ونوع مجدد من عتاب
ياسقيم الجفون أسقمت جسمى
فاشفنى كيف شئت ، لابلك ما بى
ان أكن مذنباً فكن حسن العف
و أو اجعل سوى الصدود عقابى

وزادت الجنة بأبى الهيثم ، حتى لقد حدثنا ابن

(١) حبيب ، هو اسم أبى تمام

أبي سلاله الشاعر قال : دخلت بغداد بعض السنين ،
فبينما أنا مار في طريق ، إذا أنا برجل عليه مبطنة وعلى
رأسه قلنسوة حمراء ، وهو راكب على قسيبة ،
والصبيان خلفه يصيحون : « يا خالد البارد ...
يا خالد البارد » ... فلم أزل أطردهم عنه حتى
تفرقوا ، وأدخلته بستانا هناك ، فجلس واستراح ،
واشتريت له رطباً فأكل ، واستنشدته فأنشدني :

قد حاز قلبي فصار يملكه
فكيف أسـلو وكيف أتركه
رطيب جسم كالماء تحسبه
يخطر في القلب منه مسلكه
يكاد يجري من القميص من النـفـ
مة لولا القميص يمسكه

ومن تلك الصورة التي يرسمها لنا ابن سلاله ...
من ذلك اللباس المضحك كالبهلوانات ، ومن ركوب
القسيبة ، ندرك مدى ما جنى عليه حب الفلام ، وبيت
أبي تمام ، حتى مات بها في بغداد سنة ٢٦٩ هـ .



الاقشير

رايتك اعمى العين والقلب ، ممسكا
وما خير اعمى العين والقلب يبخل
فلو صم ، تمت نعمة الله ~~كلها~~
عليه ، وما فيه من الشر ~~الفضيل~~

اسمه المفيرة بن عبد الله الاسدي ، ويكنى بأبي
معرض . وقد غلب عليه اسم الاقيشر ، لانه كان شديد
حمرة الوجه ، كأنما البس جلده مقلوبا .

وكان يكره أن ينادى بهذا الاسم
مر يوما ببني عبس ، في طريقه الى الحيرة ، فناداه
احدهم : يا اقيشر ...

ومضى الاقيشر الى أن لقي مابر سبيل ، فقال له
تعال معي ، فاذا أنشدت بيتا فقل لى : ولم ذاك ؟ ..
وخذ هذين الدرهمين .

فقال الرجل : بل اذهب معك بلا أجر ...
وسمرا ، حتى اذا بلغا مجلس بني عبس ، نظر
الاقيشر الى الرجل الذى ناداه منهم ، وقال :

أتدعونى الاقيشر ذلك اسمى

وأدعوك ابن مطفئة السراج

فقال صاحبه كما اتفقا : ولم ذاك ؟

قال الاقيشر :

تناجى خدنها بالليل سمرا

ورب الناس يعلم ما تناجى

وانصرف الاقيشر وصاحبه ... وضحك بنو عبس

من صاحبهم ، وسموه طول عمره ابن مطفئة السراج .

من هذه الحادثة ، نلمس أن اقيشر كان ظريفا مهذارا لاذع الهجاء وكان الى جانب ذلك خليعا ماجنا يكثر من الشراب حتى لا يعي ، وانه ليعترف بفسوقه في اكثر من قصيدة ، منها :

فان ابا معرض اذ حسا
من الراح كاسا على المنبر
خطيب لبيب ابو معرض
فصار خليعا على المكبر
احل الحرام ابو معرض
فان ليم في الخمر لم يصبر
يجل اللثام ويلحى الكرام
وان اقصروا عنه لم يقصر

والاقيشر ، ولد في الجاهلية ، ونشأ في الاسلام ، وعمر طويلا .

ويروى ابن سلام ان الاقيشر كان عينا لا ياتي النساء ، وانه كان يغالط في هذا فيتحدث عن فحولته بشعر قبيح لا يسمح لنا أدب القلم بذكره ونحن نرجح رواية ابن سلام ، لاننا لم نجد فيما وقعنا عليه من شعر الاقيشر شيئا يستحق الذكر من الفزل أو التشبيب ، فجعل حصيلتنا منه هجاء وزندقة وقول في الخمر .

ومع هذا ففي سيرته انه تزوج ابنة عم له اسمها الرباب ، على أربعة آلاف درهم ، ويقال عشرة آلاف ، لم يكن يملك منها شيئا ، فسأل قومه ، فلم يمدوا له يد العون ، فذهب الى ابن رأس البفل ، وهو دهقان

الصين ، وكان مجوسيا من عبدة النار ، فسأله ،
فأعطاه الصداق .

ومدحه الاقيشر بقصيدة لا ندرى اهي مدح أم ذم ،
ولسكنها بالغة آية الطرافة قال :

كفانى المجوسى مهر الرباب
فدى للمجوسى خالى وعم
شهدت بأنك رطب المشاش (١)
وان أباك الجواد الخضم
وانك سيد أهل الجحيم
إذا ما ترديت فيمن ظلم
تجاوز قارون فى قعرها
وفرعون والمكتنى بالحكم (٢)

فقال له المجوسى ويحك ، سألت قومك فلم
يعطوك ، وجئتنى فأعطيتك ، فجزيتنى هذا القول ،
ولم أفلت من شعرك وشرك !
قال الاقيشر أو ما ترضى ان جعلتك مع الملوك وفوق
ابى جهل ؟

من هذه الابيات التى قالها فى المجوس ، نستشف فى
الاقيشر - على مجونه - لمحة ايمان ، فهو كمسلم ،
لا يعفى المجوسى من النار حتى ولو أعطاه عشرة آلاف
درهم .

وقد عرفنا انه لا يحفل كثيرا بذكر النساء كما حفل
غيره من أهل المجون ، ولا كان شعوبيا كأبى نواس
وبشار ، وأكثر الما جنين ، بل عربيا يتعصب لقومه ،
حتى ضد أطراف العرب

(١) رطب المشاش كريم النفس (٢) الحكم ابو جهل

خطب رجل من حضرموت امرأة من بنى أسد ، قبيلة
الاقيشر .

وراح الرجل يسأل عن أحسابها وأنسابها ، فسأه
الاقيشر ذلك ، فقال

حضرموت فتشت أنسابنا
والينا حضرموت تنتسب
أخوة القرد وهم أعمامه
برئت منكم إلى الله العرب

وتعلقه بالخمير اذن هو مصدر مجونه ، ومستلهم
شعره .

شرب الاقيشر يوما بالحيرة ، في بيت فيه خياط
مقعد ورجل أعمى ، وعندهم مفن مطرب ، فطرب
الاقيشر ، فسقى أصحابه من شرابه ، فلما انتشروا
توثب الأعمى في أركان الغرفة ، وراح المقعد يرقص
رقصة عرجاء

وراح الاقيشر يصف خميره الصافية وما صنعت
بالقوم من المعجزات ، قال :

ومقعد قوم قد مشى من شرابنا
وأعمى سقينا سقاء ثلاثا فأبصرا
شرابا كريحا العنبر الورد ريحه
ومسحوق هندی من المسك أذفرا
من الفتيات الفر من أرض بابل
إذا شنها الحاني من الدن كبرا
لها من زجاج الشام عنق غريبة
تألق فيها صانع وتخيرا
ذخائر فرعون التي حبيت له
وكل يسمى بالعتيق مشمسها
إذا ما رآها بعد انقضاء غسلها
تدور علينا صائم القوم افطرا

وكان الاقيشر قنوعا في طلب المال ، لا يروم منه الا ما يسد شهوة الشراب عنده ، ولا يسأل احدا اكثر من خمسة دراهم ، يجعل درهمين في كراء بفل الى الحيرة ، ودرهمين للشراب ودرهما للطعام .

ويروى عنه انه اتى قيس بن محمد بن الاشعث الضير ، وهو من سراة البصرة ، فسأله العطاء ، فأعطاه ثلثمائة درهم ، فقال الاقيشر لا أريدها جملة ، بل ثلاثة دراهم كل يوم حتى تنفذ .

وكان له ما أراد ، فلما نفدت ، أمر له بشانية ، وعلى النهج نفسه

فلما اتاه يسأل الرابعة ، قال له قيس لا أبا لك ، كأنك قد جعلت هذا خراجا علينا !
فهجاه بقوله

ألم تر قيس الاكمه ابن محمد
يقول ولا تلقوا للخير يفعل
رايتك أعمى العين والقلب ممسكا
وماخير أعمى العين والقلب يبخل
فلو صم تمت نعمة الله كلها
عليه وما فيه من الشر افضل

على ان الطف ما نختم به الحديث عن الاقيشر ، حكايته اذ أخرجه الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة ، الملقب بالقياع ، مع قومه لقتال أهل الشام . ولم تكن للاقيشر فرس ، فخرج على حمار ، حتى اذا بلغ الجيش قرية يقال لها قنين ، توارى عند خمار نبطي يتجر - الى جانب الخمر - بجسد زوجته ، فباع الاقيشر الحمار ، وجعل يسكر بثمره - وقيل يفجر ايضا - الى ان قفل الجيش !



بشار بن برد

بنو أمية هبوا ، طال نومكم —
أن الخليفة يعقوب بن داود
ضاعت خلائكم يا قوم فالتمسوا
خليفة الله بين النأي والعود

أن في بردى جسمانا حلا
لو توکات عليه لانهم
لعلك اذا قرأت هذا البيت دون أن تعرف قائله ،
تصورت ان قائله شاعر يدوب رقة حتى ليكاد يتهاوى
من الشفافية والنحول .

والحقيقة أبعد ما تكون عن هذا الظن . فقايل هذا
البيت شاعر كيف الجسم ، قبيح الخلقة ، ضخ
الجثة ، سلبط السلطان ، شعوبي
النزعة ، كاره للناس ، حاقدا على الدنيا ، حتى لا تكاد
تجد فيه بقية تدل على إنسانيته الا انه كان شاعرا
يجعله النقاد القدامى سيد شعراء عصره .

ثم تجد فيه بعد هذا ولوعا بالنكتة اللاذعة الجارحة
هذا هو بشار بن برد .

مر بشار برجل رفسته بقله في بطنه فآلمته حتى
سقط على الارض من الالم ، وهو من ايمانه يقول :
الحمد لله !

وسمعه بشار وعرف مابه ، فقال له استزده
بزوك !

ومر به قوم في جنازة ، وهم يسرعون الخطى ، فقال

ساخرا مالهم مسرعين ؟ اتراهم سرقوه فهم يخافون
ان يلحقوا فيؤخذ منهم ؟

وكان يوما بين يدى المهدي ينشده شعرا ، فدخل
يزيد بن منصور الحميري ، خال المهدي ، وكان ذا
غفلة فلما انتهى بشار ، اقبل عليه يزيد يسأله
من انت ، وما صناعتك ؟

فاجابه ساخرا اتقب اللؤلؤ !
ولم يستطع المهدي ان يكتم الضحك من النكتة ،
وان ساءه ان يسخر بشار من خاله ، فلامه على هذا ،
فقال لبشار : وماذا اقول له ؟ يرى رجلا أعمى ينشد
شعرا بين يدى الخليفة ، فيسأله عن صناعته !

ويروى داود بن رزين هذه الرواية
اتينا بشارا ، فاذى لنا والمائدة بين يديه ، فلم يدعنا
الى الطعام فلما انزلنا **الطعام** فكشف عن سواته ،
فبال ثم نودى لصلاة الظهر ، ثم صلاة العصر ، ثم
المغرب فلم يصل . فدونوا منه وقلنا انت استاذنا ،
وقد راينا منك اشياء انكرناها
قال : وما هي ؟

قلنا دخلنا والطعام بين يديك فلم تدعنا اليه . . .
فقال انما اذنت لكم ان تأكلوا ، ولو لم ارد ان
تأكلوا ما اذنت لكم بالدخول . ثم ماذا ؟
قلنا ودعوت بطست ونحن حضور ، فبليت ونحن
نراك !

فقال انا مكفوف ، وانتم بصراء ، فانتم المأمورون
بفض الابصار . ثم ماذا ؟
قلنا : وحضرنا صلاة الظهر ، ثم العصر ، ثم
المغرب ، ولم تصل

فقال ان الذى يقبلها تفارق ، يقبلها جملة !

وكان فارسي الارومة ، يعتز بنسبه ويفخر بقومه في مجالسه ، وتبلغ به هذه النزعة الى حد انه كان يؤثر النار على الطين ، شأن المجوس من قومه ، ويدين بالرجعة ، ويكفر الامة كلها بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم ، حتى انه سئل مرة عن الامام على كرم الله وجهه ، فتمثل بقول عمرو بن كلثوم :

وما شر الثلاثة ام عمرو
بصاحبك الذى لا تصحبينا

فاذا كنت قد وجدت في شعره انه قد مدح خلفاء بنى أمية ، ثم خلفاء بنى العباس من بعدهم ، فلا نزولا عن شعوبيته ، ولا حبا في العرب ، وانما كما مدح غيرهم من الاسراة والسراة ، ابتفاء رفدهم ، فان لم ينل منهم المال بالدين ، بالتخويف بالهجاء ، ثم بالهجاء ، مما كان يحملهم على العطاء خشية المزيد.

كان بشار كثير المجون ، شديد التشبث باللدات ، يسرف فيها في غير مراعاة لحرمة الدين او حرمة العمى. وكان من فرط افساده للنساء يثر جزع اهل البصرة ، فيبعثون اليه بالوعاظ ينهونه عما هو سادر فيه ، وهو سادر لا يرتدع ، حتى ضاقوا به فشكوا امره الى المهدي ، الذى عنفه وانذره ، وفي هذا يقول بشار :

يا منظرا حسنا رأيت
من وجه جارية ، فديته
بعثت الى تسومنى
برد الشباب وقد طويته
والله رب محمد

ما ان غدوت ولا نويته
 أمسكت عنك ، وربما
 عرض البلاء وما ابتغيت
 ان الخليفة قد ابى
 واذا ابى شيئا ابىته
 ومخضب رخص البنسا
 ن بكى على وما بكيت
 ويشوقني بيت الحبيب
 ب اذا اذكرت ، وابن بيته ؟
 قام الخليفة دونه
 فصبرت عنه وما قلته
 ونهاني الملك الهما
 م عن النساء وما عصيته
 لا ، بل رفعت فلم اضع
 عهدا **الناس** ورايته

وقد تقف - وانت تقرأ هذه الايات - عند قسمه
 بالله رب محمد ، وتتساءل اين اذن زندقته ؟
 والجواب ، انه كان كاذبا في قسمه ، كما كان كاذبا
 في قوله انه استجاب لامر الخليفة ، وفي اظهار حبه
 للخليفة ووصفه بأنه الملك الهما .
 كان ديدنه النفاق في كل هذا . فقد كان بالبصرة ،
 على زمانه ، نفر من اهل الزندقة يجاهرون بها ، ولكنهم
 لاذوا بالفرار هربا من بطش الخليفة بهم . اما بشار ،
 فكان يكتُم زندقته ويتظاهر بالايمان نفاقا ونجاء بعنقه .
 وليس ادل على كذبه في مدح الخليفة من اعترافه
 هو ، بعد ان مدح الخليفة بقصيدته التي مطلعها :
 خليلى ان العصر سوف يفيق

وان يسـارا في غد لخليق
فلم يجزه عليها وعيره الناس قائلين له انما
حرمك لانه لم يستحسن شعرك . فأجاب : لقد مدحته
بشعر لو قيل في الدهر لامن الناس صروفه ، ولكنه
كذب املئ ، لانى كذبت في القول !

ونعود الى بشار في مجونه ، فنقع على قصيدة يتمثل
فيها فحشه الى ابعد مداه ، في اللفظ والمعنى والصورة
بعد الثلث الاول من القصيدة ، مع اعترافنا بأنها من
جميل الشعر ، الى حد اننا نضطر في أحد أبياتها الى
اهمال بعض الالفاظ مراعاة لادب القلم ، تاركين للقارىء
ان يفطن اليها في استطراده مع القافية

قد لامنى في خليتى عمر
واللوم في النـاشـئ كنهه ضـجر
قال : املى الناس منكم ما بلى
قد شاع في الناس منكمما الخبر
قلت واد شاع ما اعتذارك ما
ليس لى فيه عندهم عذر
ماذا عليهم ، ومالهم خرسوا
لو أنهم في عيبهم نظروا
أعشق وحدى ، ويؤخذون به
كالترك تفزرو ، فتؤخذ الخزر
يا عجباً للخلاف يا عجباً
بفى الذى لام فى الهوى الحجر
حسبى وحسب الذى كلفت به
منى ومنه الحديث والنـظر
او قبلة فى خلال ذاك ، وما
بأس اذا !

أو عضة في ذراعها ، ولها
فوق ذراعى من عضها أثر
أو لمسة دون مرطها بيدي
والباب قد حال دونه الستر
والسباق براقه مغلغلها
أو مص ريق ، وقد علا البهر
واسترخت الكف للعراك وقا
لت أيه عنى ، والدمع منحدر
انهض ، فما أنت كالذى زعموا
أنت وربى مفسـازل أشر
قد غابت اليوم عنك حاضنتي
والله لى منك فيك ينتصر
يارب خذ لى ، فقد ترى ضرعى
من فاسق جاء مابه سكر
أهوى إلى الفلجى كرضضه
ذو قوة ما بطاق مقتدر
الصق بى لحيه له خشنت
ذات سـواد كأنها الأبر
اقسم بالله لا نجوت بها
فاذهب فأنت المساور الظفر
كيف بامى اذا رات شففى
أم كيف ان شاع منك ذا الخبر
قد كنت أخشى الذى ابتليت به
منك ، فماذا أقول يا عبر
قلت لها عند ذاك : يا سكنى
لا بأس ، انى مجرب خبر
قولى لها : بقية لها ظفر
ان كان فى البق ما له ظفر

وصاحب الذوق من قراء الشعر يصطدم بالبيت
الاخير ، فيتأذى منه ، ويعجب كيف هبط بشار ،
بعد تلك الصورة الحسية المستملحة عند أهل المجون،
وبعد ذلك الحوار الطريف بينه وبين فتاته ، الى
مستوى « البق » وكان اخلق به أن يلتبس عذرا
أقرب الى الذوق واللفظ

ولكن هذا هو بشار في عثراته الدوقية التي نجد
منها أكثر من شاهد . ومن ذلك قوله في الغزل
بسليمي :

انما عظم سـليمي قصب
قصب السكر لا عظم الجمل
فاذا أدنيت منها بصلا
غلب المسك على ربح البصل

ومع هذا ، فبشار هو صاحب هذه الابيات الاثيرة
التي يرددها كل **عاشق** عشق بشار الى اليوم ،
وكثيرا ما تفنى بها أهل المقام الدامي والمحدثون :

لم يطل ليلى ولكن لم انم
ونفى عني الكرى طيف الم
رفهى يا « عبد » عني واعلمى
اننى يا « عبد » من لحم ودم
ان فى بردى جسمانا حلا
لو توكلات عليه لانهدم
واذا قلت لها جودى لنا
خرجت بالصمت عن لا ونعم

واما « عبد » هذه التي يذكرها فى القصيدة ، فهى
عبدة ، التي خصها بشار - على فجوره - بأكثر
غزلياته ، وكانت - على ما يجمع عليه الرواة - تميل
اليه وتحب شعره وتمده بالالهام وتخصه بود كبير ،

بان كان استاذنا الدكتور طه حسين - وهو يعترف بشدة كراهيته لخلق بشار وفرط نفوره من شخصيته - ينكر أن رجلا كبشار يستطيع أن يحب عبدة أو غير عبدة ، وأنه في صلته بها منافق ، كما هو منافق في جميع صلاته بالحياة ، وأن عبدة هي الاخرى لم تكن تحبه ، وأن كانت تأنس اليه

ومع احترافنا بأن بشارا كان فاجرا متهتكا عربيدا ، فاننا لا نستبعد أن يكون قد أحب عبدة بالفعل ، فهي في حياته كبوة الجواد ، أحبها اذ سمعها لأول مرة وهي في مجلسه ، ومعها غيرها من النساء ، فوق صوتها وحديثها في قلبه ، فدما غلامه فقال انى قد طقت امرأة ، فاذا تكلمت فانظر من هي واعرفها .. فاذا انفض المجلس وانصرف أهله ، فاتبعها وكلمها واعلمها انى لها محب ، وانشدها هذه الايات ، وعرفها انى قلتها فيها :

قالوا : بمن لا ترى محبى ، فقلت لهم
الاذن كالعين توفى القلب ما كانا
هل من دواء لمشفوف بجارية
يلقى بلقيس بانها روحا وريحانا
يا قوم اذنى لبعض الحى عاشقة
والاذن تعشق قبل العين احيانا
وفض المجلس ...

وسار اليها الفلام فابلغها الايات ، فهشت لها ، وكانت تزوره مع نسوة يصحبنها ، فيأكلن عنده ويشربن وينصرفن بعد أن يحدثها وينشدها ولا تطمعه في نفسها .

ولا شك ان عبدة كانت تعلم ما عنده من مجون ، ولكنها كانت تفد عليه محبة لشعره ، ولا سيما شعره فيها ، وحسب ...

أما هو ، فلعله أحب هذه المرة لغير المجون ، ولهذا يقول :

يا عبد حبي لك مستور
وكل حب غيـره زور
إن كان هجرى سرکم فاهجروا
أني بما سـرك مسـرور

ولعله صدق في شيء لأول مرة ، فقال في عبدة أكثر
غزلياته وأجودها وأحفلها بحرارة الصـدق ، كهذه
الآبيات التي بكى الوليد بن يزيد عند سماعها حتى
امتزجت دموعه بدمه في الكأس

أيها الساقيان صبا شرابي
واسقياني من ريق بيضاء رود
إن دائي الظما ، وإن دوائي
شربة من رضاب ثغر برود
ولها مضحك كقر الإقاحي
وحديث كالوشى يلى البرود
نزلت في السواد من حبة القلـ
ب ، ونالت زيادة المسـتزيد
ثم قالت : نلقاك بعد ليال
والليالي يبلين كل جديد
عندها الصبر عن لقائي ، وعندى
زفرات يأكلن قلب الحـديد

ومن الانصاف لبشار قبل أن نفرغ من الحديث
عنه ، أنه لم يكن شاعرا ماجنا وحسب ، وإنما له
الكثير من الشعر الجاد ، الذي يرتفع به إلى مكانة
سامقة بين شعراء عصره ، ولا سيما شعره السياسى .
وكان بشار يزعم أنه أشعر الناس ، ويقول أن لى
أثنى عشر ألف قصيدة ، فويلي إذا لم يكن في كل

قصيدة منها بيت جيد !

أما كيف انتهت حياة بشار ، فقصه ذلك انه حمل
في قلبه الحفيظة على الخليفة المهدي حين انشده
شعرا فلم يصله ، في حين وصل غيره من الشعراء ،
على ما روينا من قبل .

وبينما هو ذات يوم في مجلس يونس بن حبيب
النحوي ، تحركت الحفيظة في قلبه ، فأراد ان يقول
شعرا قبيحا ، فتساءل ، حتى يأخذ الحيفة ، ان كان
في المجلس من يسمع فيشى به عند الخليفة ف قيل له
لا ، فتناول على الخليفة بيتين قبيحين ، ذم فيهما
المهدي ، ودعا على ولي عهده ، موسى الهادي ، دعوة
فاجرة فيها تعريض بالخيزران ، زوجة المهدي . قال :

خليفة يزني بعماته

يلعب بالدبوق والصمولجان

أبدلني بالملك غيره

ودس موسى في ممل الخيزران (١)

ثم عرج على يعقوب بن داود ، وزير المهدي ، فقال
يدعو بني أمية الى الانتفاض ، ويتهم يعقوب بأنه هو
الخليفة الفعلي

بني أمية هبوا طال نومكمو

ان الخليفة يعقوب بن داود

ضاعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا

خليفة الله بين الناي والعود

وكان بشار مكروها من اهل البصرة ، علمائها
وعامتها ، فسار يونس وأصحابه بالايات الاربعة الى
المهدي ويعقوب ، فثارت ثائرة المهدي ، وأمر بأن يجلد
بشار سبعين جلدة بالسوط . وكان كلما أوجعه السوط

(١) الكلمة المنقوطة ، سواة المراء

صاح « حسن » وهذه كلمة تدل على شدة الألم ،
فقال بعض الحاضرين

انظروا اليه لا يقول بسم الله فقال بشار وهو
يتأوه : ويحكم ، أهو تريد حتى اسمى عليه ؟

رحل الى بيته بعد الجلد في حال سيئة ... وسمع
الناس بما وقع له ، فساروا اليه بالهدايا والعطايا ،
لا حبا فيه ، ولا عطفاً عليه ، ولكن استجلاباً لمودته
واشفاقاً من لسانه بعد ان يفيق من غشيته .

على انه لم يفيق ، وما لبث ان مات من اثر الضرب .

وهنا تجلت كراهية الناس له ، حتى قيل ان احداً
من اهل البصرة لم يخرج الى جنازته ، الا جارية عجماء
من السند كانت له ، سارت وراء نعشه تولول
وا سيدة وا سيدة !

الناس



جحلة البرمكى

ولى صاحب زرقته للسسلام
فقابلنى بالحجاب الصراح
وقالوا : تغيب عن داره
لخوف غريم ملح وقساح
ولو كان عن داره غائباً
لادخلنى أهله للنكاح

هو من البرامكة ، واسمه أبو الحسن أحمد ابن
جعفر بن موسى بن يحيى بن خالد بن برمك .

سمى بجحظة ، لجحوظ عينيه
وكان قبيح المنظر ، قدرا ، دنىء النفس ، قليل
الدين ، كرهه الرائحة من كثرة الفساء ومع هذا
كان حسن الأدب ، كثير الرواية للأخبار ، متصرفا في
فنون من العلم ، كالنحو واللغة والنجوم ، مليح الشعر ،
حاضر النادرة .

وكان حسن الفناء والعزف على الطنبور ، حتى كان
المعتمد يسميه « خنياكر » وهى كلمة فارسية
معناها : المبنى .

ولد جحظة سنة ٢٢٤ ، ومات سنة ٣٢٤ هـ ، أى
انه عمر مائة سنة .

وله كتب عدة ، فى مختلف الفنون ، منها كتاب
« الطببخ » وكتاب « السكياج » وهو لون من
المرق يطهى باللحم والخل وكتاب « المشاهدات »
وكتاب عن التنجيم ، وكتاب عن الطنبور وعزفه وعازفيه

وله بعد ذلك ديوان شعر طريف في مختلف الاغراض،
فمن أرق شعره في الغزل :

إذا ما ظمئت الى ريقه
جعلت المدامة منه بديلا
وأين المدامة من ريقه ؟
ولكن أعلل قلبا غليلا

ومنه :

أقول لها والصبح قد لاح ضوءه
كما لاح ضوء البارق المتألق
شبيهك قد وافى ولاح افتراقنا
فهل لك في صوت وكأس مروق ؟ (١)
فقلت شفائي في الذي قد ذكرته
وان كنت قد نفسته بالتفرق

ومن قوله في الهجاء ، ما قاله في صاحب له ، يصاحبه
طمعا في أدبه وظرفه وغنائه ، ولا يصله بشيء :

لى صديق مفرى بقربى وشدوى
وله عند ذاك وجه صفيق
قوله - ان شدوت - «أحسننت، زدنى»
وبأحسننت . . . لا يباع الدقيق

وله أيضا في هجاء صاحب له أخفى عنه نفسه

ولى صاحب زرتة للسلام
فقابلنى بالحجاب الصراح
وقالوا : تغيب عن داره
لخوف غريم ملح وقاح
ولو كان عن داره غائبا
لأدخلى أهله للنكاح

وله في الشكوى مما أصابه من الخمر

- (١) الصوت ، الغناء - والمروق الصافي

قد قلل الادمان اكلى ، فما
اطعم زادا قيس ابهام (١)
فالحمد لله وشكرا له
قد صرت من بائد اقوام
قوم ترى اولادهم بينهم
للجوع فى حلبة ايتام (٢)
وله فى شكوى الزمن ، مما يقترن بالفخر ، وقد
طعن فى السن :

أرى الايام تضمن لى بخير
ولكن بعد ايام طوال
فمن ذا ضامن لدوام عمري
الى دهر يغير سوء حالى
هى التسعون قد عطفت قناتى
ونفرت الفوانى عن وصالى
وفيهما لو عرفت الحق شغل
عن الامر الذى اضحى اشتغالى
كانى بالنـ وادب قائلات
وجسمى فوق اعناق الرجال
الا سقيا لجسمك كيف يبلى
وذكرك فى المجالس غير بال

ومن القصيدة التالية نستشف ما صار اليه من
سوء الحال فى كبره حتى انه كان يبيع كتبه ليسكرم
ضيفه :

الحمد لله ليس لى كاتب
ولا على باب منزلى حاجب
ولا حمىار اذا عزمت على

(١) قيس : قدر
(٢) حلبة : هيئة

ركوبه قيل جحظة راكب
ولا قميص يكون لى بدلا
مخافة من قميصى الذهاب
وأجرة البيت فهى مقرحة
أجفان عيني بالوابل الساكب
ان زارنى صاحب عزمت على
بيع كتاب لشبعة الصاحب
أصبحت فى معشر تشمتهم
فرض من الله لازب واجيب
ويروى عنه الرواة انه كان خفيف الدين ، لا يصلى ،
ولا يصوم رمضان وقد كان صباح نهار عند بعض
الوجهاء ، فلما انتصف النهار ، قام جحظة فسرق
رغيفا ، ودخل المستراح ، وجلس على المقعدة .
ودخل عليه مضيفه من غير قصد ، فرأى الخبز
بين يديه ، فقال له : ويحك ، ما هذا يا أبا الحسن فى
رمضان ؟ ..
فزعم جحظة انه أخذ الرغيف ليقطعه للخنافس التى
تملا المستراح حتى يرحمها من الجوع ! ..
وكان من سخطه على حياته ، بعد ما انخفض عيشه ،
يلعن كل ما فى الحياة ومن فى الحياة ، حتى أبويه ،
قائلا :

ما أنصفتنى يد الزمان ولا
أدركنى غير حرفة الادب
لا حفظ الله حيثما سلكت
أُمى ، وأ . . . الحمار فى است أبى (١)
ما تركا درهمًا أصون به
وجهمى يوما عن ذلة الطلب

(١) الكلمة المنقوطة تبيحة

ومن البيت الاخير نرى انه كان يتدنى وهو كاره ،
ويشعر ان الفقر مسئؤل عما يهدر من ماء وجهه ، وما
ينزل به عن المكانة التي هو اهل لها عند الناس .
وانك لتري هذه المرارة في حادث وقع له اذ هو في
حضرة عبد الله بن المعتز ، اذ اعتدى احمد بن ابي العلاء
على جحظة بسباب جارح ، فأمر ابن المعتز جحظة ان
يخرج من المجلس حتى يهدأ احمد

ويخرج مطأطئ الرأس ، كاسف البال ، مهدور
الكرامة ، فلم ينم الى أن كتب الى ابن المعتز يقول :

أليس من العجائب ان مثلي
يقام لاحمد بن ابي العلاء
ولى نفس أبت الا ارتفاعا
فأضحت كالسماء على السماء
لقد غضب الزمان على أناس
فأبـ_____لاهم بأولاد الزناء

وعلى هذا الحال مات جحظة في المائة ، لا هو راض
عن الدنيا ، ولا الدنيا راضية عنه ، وفي هذا يقول :

يطول على الليل حتى أمله
فأجلس والنوام في غفلة عني
فلا أنا بالراضى من الدهر فعله
ولا الدهر يرضى بالذى ناله منى



الحسين الخليع

فما زلت أبسطه مازحاً
وافرط في اللهو حتى ابتسم
وحكمني السريم في نفسه
بشيء وليس كنه مكتسم

هو الحسين بن الضحاك ، ولقب بالاشقر ، كما
لقب بالخليع لخلاعه . ولد سنة ١٦٢ ، ومات سنة
٢٥٠ هـ .

وقد نشأ - كما نشأ أكثر أهل المجون - في ظل
الدولة العباسية ، وكان على شاكلتهم في أكثر ما كانوا ،
فارسي الأصل ، وإن كان بصرى المولد والنشأة .
كان - كما يصفه أبو الفرج - شاعراً أديباً ظريفاً
مطبوعاً حسن التصرف في الشعر ، حلوا المذهب ،
لشعره قبول ورونق صاف

وكان أبو نواس يفعل به ما يفعله مع غيره من شعراء
عصره . . . يسطو على معانيهم ، ويحسن صياغتها
حتى يحفظها الناس بشعره ، وينكروها على أصحابها
الأصلاء .

واننا لنجد من شعر الخليع أصداً ، لا في شعر
أبي نواس وحده ، ولا في شعر معاصريه وحسب ، بل
إن هذا السطو ليمتد حتى يصل إلى عصرنا هذا . . .
انظر إلى هذين البيتين من خمرياته :

إذا ما المراء أمكنني
وصفو سلافة العنب

صبيت الفضة البيـ
ضياء فوق قراضة الذهب
الا يذكراك ببـيت شوقى ، وان كان بيت شوقى
اوفر فى رشاقتـه :
حف كاسـها الحبيب
فهى فضة ذهب ا

كان الخليـع ماجنا ، وكان اكثر مجونه فى الهيام
بالخمر والفلمان ، ولكنه فى الحق لم يتعرض للدين
كما تعرض له غيره من اهل المجون ، وان لم يحرص
عليه حرص المتقين .
على انه تميز بالوفاء لولى نعمته ، الخليفة الامين ،
مما اغضب عليه المأمون عندما ولى الحكم ، اذ ذكر
فرط مدحه للامين ورثائه له فى اكثر من قصيدة تجاوز
فيها الشاعر حدود البكاء على الامين الى ذم المأمون ،
كقوله

هـلا بقيت لسـد فـاقتنـا
ابدا ، وكان لفـيرك التلف
فلقد خلفت خلائفا سلفوا
ولسوف يعوز بعدك الخلف
وكقوله

اطل حزننا وابك الامام محمدا
بحزن وان خفت الحسام المهندا
فلا تمت الاشياء بعد محمد
ولا زال شمل الملك منها مبددا
ولا فرح المأمون بالملك بعده
ولا زال فى الدنيا طريدا مشردا

وقد بلغ من جرعه على الامين انه خولط فى عقله بعد

قتله ، فكان لا يصدق انه قتل ، ويقول انه مستتر
وانه سيعود يوماً ما ويقول في ذلك :

سألونا ان كيف نحن فقلنا

من هوى نجمه فكيف يكون

نحن قوم أصابنا حدث الد

هر ، فظننا لربه نستكين

نتمنى من الاممين اياها

لهف نفسى وابن منى الامين !

وقد بلغ المأمون بعض ذلك الشعر ، فظل قلبه مفلقا
دون الخليج ، وان كان الخليج قد حاول ان يسترضيه
بعد ذلك ، فلم يصب كثيرا من التوفيق .

على ان الخليج قد عمر طويلا ، حتى مات المأمون ،
وأدرك خلافة المعتصم والواثق والمتوكل ، وناله منهم
خير كثير ، وان كان قد أدركه منهم كذلك وصب كثير .

ومما يؤثر عنه في أواخر أيامه انه قال
ضربنى الرشيد فى خلافته لصحبتي ولده (وكان
متهتكا) ثم ضربنى الامين لمائلة ابنه عبد الله ، ثم
ضربنى المأمون لميلى الى محمد (يعنى الهادى) ثم ضربنى
المعتصم لمودة كانت بينى وبين العباس بن المأمون ، ثم
ضربنى الواثق لشيء بلفه من ذهابى الى المتوكل ، وكل
ذلك يجرى مجرى الولع بى والتحذير لى . ثم احضرنى
المتوكل وامر شفيعا (غلامه) بالولع بى ، فتفاضب
المتوكل على ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، ان كنت تريد
ان تضربنى كما ضربنى آباؤك ، فاعلم ان آخر ضرب
ضربته بسببك فضحك المتوكل وقال : بل احسن
اليك يا حسين واصونك واكرمك

ولما تجاوز الخليج الثمانين ، تقاعد عن مجونه ،
ورجع الى الله ، ومن قوله فى ذلك :

أصبحت من أسراء الله محتسبا
في الأرض نحو قضاء الله والقدر
أن الثمانين إذ وفيت عدتها
لم تبقى باقية منى ولم - تدر
وذكر النساء في شعر الخليل ، إذ كان أكثر
شعره في الفلمان ، ولا سيما غلام يقال له « يسر » .
ومن قليلات النساء في حياته ، مغنية اسمها « فتن »
كان يستملحها ويحب صوتها ، ولكنها كانت تجيء
إليه دائما في حراسة خادم اسمه « نجح » يحفظها ولا
ينيل الخليل منها شيئا ...
ومرض هذا الخادم يوما ، فجاءت فتن مع خادم
غيره ، لين العريكة ، فظفر الخليل ببقيته من فتن ،
وقال في ذلك قصيدة موفورة السحر ... قال :

لا تلمنى على « فتن »
أنها كاسمها فتن
فاذا لم أهم بها
فلمن ؟ .. لا بمن أذن
أين ، لا أين ، مثلها
في جميع الورى سكن
طيب نشر اذا لك
مت وغنج ومحتضن
وال عشا من الصبو
ح على وجهها الحسن
وعلى لفظها المن
ون للأم بالفنن
لست أنسى من الفر
يرة إذ بحت بالشجن
قولها إذ سلبتها

عن كتيب وعن عكن
ليس يرضيك يا فتى
من هوى دون أن تهن
فامتزجنا معا معا
زجة الروح للبدن
وكفينسا من أن نرا
قب « نجحا » اذا فطن
وأمنسناه أن ينم
وما كان مؤتمسن
كل ما كان من حبيب
بك مستظرف حسن

ومن أيامه المشهورة في تاريخ مجونه ، يومه اذ نزل
على الحسن بن سهل ، ومد الشراب ، فظلا يشربان ،
وساقيهما غلام مليح لم تهبط عنه عينا الخليع
فلما أدرك الحسن ذلك ، أوما إلى الفلام فاختمنى
ساعة ثم عاد ، فسأل الخليع في شوق أين كان ؟ ..
قال سرا كنت في الحمام ، والحسن هو الذى حسنى
عنك فقال الخليع لفوره

وا بأبى أبيض فى صفرة
كأنه تبر على فضه
جرده الحمام عن درة
تلوح فيهسا عكن بضه
غصن تبدى يتثنى على
ماكمة مثقلة النهضه (١)
كأنما الريش على خده
طل على تفاحة غضه
صفاته فاتنة كلهسا

(١) الماكمة العجيزة

فبعضه يذكرني بعضه
يا ليتسه زودني قبلة
أو لا فمن وجنته عضه
فقال له الحسن قد عمل فيك النبيد ؟
قال الخليع لا وحياتك !
قال هذا شر من ذلك !

ومضى الخليع يرتجل قصيدة أخرى ويوغل في
التشبيب والاغراء ، فتفاضب الفلام عن دل ، وأنصرف ،
ثم عاد بعد قليل ، وناولہ قدحا وقال له اشرب
ودع الهديان .

وقام الحسن لبعض شأنه وأقبل الفلام على
الخليع فأعطاه بعض النقل ، فقال الخليع اجعل بدله
قبلة فجعل الفلام يؤمله ولا يعطيه ، ويقترب منه
وينسحب ، الى أن كانت لحظة سائحة اختطف فيها
الحسين قبلة ، فتفاضب الفلام وقال هذه حرام
عليك هذا في حين كان خادم آخر يقال له فرج يهون
عليه الامر قال الخليع

وبديع الدل قصرى الفنج
مره العين كحيل بالدعج (١)
سمته شيئا وأصفيت له
بعد ما صرف كأسا ومزج
واسستخفته على نشوته
نبرات من خفيف وهزج
فتأبى وتثنى خجلا
وذرا الدمع فنسونا ونشج
لج في «لولا» وفي «سوف ترى»
وكذا كفكف عني وخلج (٢)

(١) مره خلا من الكحل (٢) كفكف اعرض

ذهب الليل وما نولنى
 دون ان اسفر صبح وانبلج
 هون الامر عليه فرج
 بتأنيه ، فسقيا لفرج
 خمر النكهة لا من قهوة
 ارج الاصداع بالمسك ارج
 وبنفسى نفس من قال ، وقد
 كان ما كان حرام وخرج
 فلما نام القوم ، وطلع الصبح ، قال الحسن لضيفه
 كيف كانت ليلتك ؟
 قال الخليل :

تألفت طيف غزال الحرم
 فواصلنى بمد ما قد صرم
 وما زلت أقنع من نيله
 بما تجتنيه بنان الحلم
 بنفسى خيال على رقبة
 ألم به الشوق فيما زعم
 أثنى يجاذب أردافه
 من البهر تحت كسوف الظلم
 تمج سـوالفه مسـكة
 وعنبرة ريقه والنسيم
 تضح من بعد تجميره
 فطاب من القرن حتى القدم (١)
 يقول ونازعته ثوبه
 على أن يقول لشيء نعم
 ففض الجفون على نجله
 وأعرض أعراضه المحتشم

(١) التجمير النخير

فشسبكت كفى على كفه
واصبفت الثم درا بفم
فنهني ، دفع لا مؤيس
بجد ولا مطمع معتزم
أذا ما همست فادنيته
تثنى وقال لى الويل ، لم ؟
فما زلت أبسطه مازحا
وافرط فى اللهو حتى ابتسم
وحكمنى الريم فى نفسه
بشئ ولكنه مكتسم
فواها لذلك من طارق
على ان ما كان أبقى سقم
فقال الحسن : يا فاسق ، اظن ما ادعيته على الطيف
فى النوم كان فى اليقظة مع الشخص نفسه ، وأصلح
الاشياء لنا بعد ما جرى ان ندحض العار عن انفسنا
بهبة الغلام لك ، فخذ ، لا بورك لك فيه !
فاخذه الخليع وانصرف .

أما حكاياته مع غلامه الاثير « يسر » الذى قال فيه
أجمل شعره ، فكثيرة ويسر هذا ، خادم لابن
هارون الرشيد . . .

منها انه التقى بيسر عند بعض أصحابهما ذات
يوم على مائدة شراب ، وكان هذا فى العشر الاواخر
من شعبان ، فقال حسين ليسر : ياسيدى ، قد هجم
الصوم علينا فتفضل بمجلس نجتمع فيه قبل هجومه
فوعده بذلك ، واقسم على الوفاء .
وفى اليوم التالى كتب إليه يسأله الوفاء بقسمه ،
فأنكره ، فقال الخليع :

تجاسرت على الفدر
كعادتك في الهجير
فاخلفت وما استخلف
ست من اخوانك الزهر
وما اقنعني فعد
لك يا مختلق العذر
بنفسى انت ان سؤت
فلا بد من الصبير
ولولا فرقى منك
لسميتك في الشعر
اما تخرج من اخ
للاف ميعادك في العشر
غدا يفطمنا الصوم
عن الراح الى الفطر

قال الخليع : فلما قرأ الابيات اجاب احسن جواب
وفعل أجمل فعل ، وكان اجتماعنا قبل الصوم في
بستان مولاه ، وتممنا سرورنا وقضينا أوطارنا الى
الليل

وقد حسنت سيرة الخليع لما بلغ به الكبر عتيا ،
حتى لقد بعث اليه المتوكل لكي يناديه ويلازمه ، فلم
يطق ذلك ، فقال الوشاة للمتوكل انه يطيق الذهاب الى
القرى والمواخير ، ويأبى أن يكون في خدمة أمير المؤمنين .
فلما عرف الخليع ذلك ، بعث الى المتوكل بهذه
الابيات يعتذر بها ، اذ أوشك أن يبلغ التسعين ، فلا
قل له تمادة ولا شراب

اما في ثمانين وفيتها
عذير وان أنا لم اعتذر

فكيف وقد جزتها صاعدا
مع الصاعدين بتسع آخر
وقد رفع الله أقلامه
عن ابن ثمانين دون البشر
سوى من أصر على فتنة
والحد في دينه أو كفر
وانى لمن أسراء الاله
في الارض نصب صروف القدر
فان يقض لى عملا صالحا
اثاب ، وأن يقض شرا ، غفر
فلا تلح في كبر هدى
فلا ذنب لى ان بلفت الكبر
هو الشيب حل بعقب الشباب
فأعقبنى خورا من أشر
وقد بسط الله لى عذره
فمن ذا يلوم اذا ما عذر
وانى لفى كنف مفدق
وعز بنصر أبى المنتصر
يبارى الرياح بفضل السما
ح حتى تبلى أو تنحسر
له أكد الوحي مـيرائه
ومن ذا يخالف وحى السور
وما للحسود وأشياعه
ومن كذب الحق الا الحجر ؟

وقرا المتوكل الايات ، فقر بها ، وارسل اليه
عشرين ألف درهم



حماد عجرد

لك جار بالمصر لم يجعل الله
له منك حـسـرة الجـيـران
انما معدن الزناة من السفـه
سلة في بيته وماوى الزواني

هو شاعر مجيد من مخضرمى الدولتين الاموية
والعباسية ، وان كان قد اشتهر في الثانية
نادم الوليد بن يزيد الاموى ، ثم جاء الى بغداد في
ايام المهدي .

قال على بن الجعد قدم علينا في ايام المهدي هؤلاء
حماد عجرد ، ومطيع بن اياس ، ويحيى بن زياد ،
فنزلوا بالقرب منا ، فكانوا لا يطاقون خبثا ومجانة
وقال الجرجاني كان بالكوفة ثلاثة نفر يقال لهم
الحمادون : حماد عجرد ، وحماد الراوية ، وحماد
ابن الزبرقان يتنادمون على الشراب ، ويتناشدون
الاشعار ، ويتعاشرون معاشرة جميلة ، وكانوا وكأنهم
نفس واحدة ، يرمون جميعا بالزندقة ، وأشهرهم
حماد عجرد .

كان حماد عجرد من هؤلاء الزنادقة الذين شجعهم
انحلال الخليفة الاموى ، الوليد بن يزيد ، على المجاهرة
بالمعصية ، والاسراف في طلب اللذة بغير حرج في الكوفة
وبصرة وغيرهما .

وكانوا يجتمعون في بيوتهم ، او في الحدائق او
الحانات او الاديرة ، ولا يجتمعون الا على شراب وغناء
وعبث بالنساء والفلمان .

وكانت بين حماد وبشار بن برد مهاجاة متصلة ،
وكانا ندين في النزوع الى الشر وفي سلاطة اللسان ،
فكان كل منهما يفرى بالآخر عند ذوى السلطان ،
ويرميه بالزندقة دون أن يكون هو نفسه بريئا منها .
وتهاجيهما يصلح لان يكون كتابا بذاته ، ولكننا
نجتزئ منه بما يلقى ضوءا على هذه المعركة التى تعد
من أسوأ المعارك فى تاريخ الادب .

قال حماد ، يفرى الامير عيسى بن عمرو ببشار

قل لعيسى الامير عيسى بن عمرو
ذى المساعى العظام فى قحطان
والبناء العالى الذى طال حتى
قصرت دونه يسدا كل بان
بابن عمرو ، عمرو المكارم والتقى
سوى وعمرو الندى وعمرو الطعان
لك جار بالمصر لم يجعل الله
له منك حرمة الجيران
لا يصلى ولا يصوم ولا يق
سرا حرفا من محكم القرآن
انما معدن الزناة من السف
لة فى بيته ومأوى الزواني
وهو خدن الصبيان وهو ابن سب
عين فماذا يهوى من الصبيان
ظهر المصر منه يا ايها المو
لى المسمى بالعدل والاحسان
وتقرب بذاك فيسه الى الله
تفر منه فوز اهل الجنان

ثم يوجه الخطاب لبشار بن برد فيقول :

يا بن برد ، اخسأ اليك فمثل السـ
كلب في الناس انت لا الانسان
ولعمري لانت شر من الكلـ
بب واولى منه بكل هوان
واراد بشار ان يرد الصفة بمثلها ، فأشاع ان حمادا
كان ينشد يوما شعرا ، والى جانبه قارئ يتلو القرآن ،
والناس مجتمعون حول القارئ فصاح حماد في
الناس علام تجتمعون ؟ ان الذى انشده لخير مما
ينشده !

ثم نظم - اى بشار - هذه الابيات يهجو به ويرميه
بالشرك :

ابن نهبي ، راس على ثقل
واحتمال الرءوس خطب جليل
ادع غيرى الى عبادة الاثنين
فانى بواحد مشغول
يا بن نهبي ، برئت منك الى الله
جهارا ، وذاك منى قليل
فلما شاعت الابيات ، أمعن حماد فى اشاعتها بعد
أن عدل عبارة « فانى بواحد مشغول » فجعلها « فانى
عن واحد مشغول » مما يثبت عليه الزندقة فلما
سمع بشار ذلك ارتعد وجزع ، لانه - برغم زندقته -
كان يستسرها ويخشى أن يعرفها ولاية الامور
وقد عرفت عنه فى النهاية ، وقتل بأمر المهدي
ومن مقدع هجائه فى بشار ، قوله :
واعمى يشسبه القرد
اذا ما عمى القرد
وقال الرواة ان بشارا بكى حينما سمع هذا البيت ،
فقليل له : لم تبكى ؟ فقال : يرانى فيصفنى ، وانا
لا اراد حتى اصفه .

ولم يقصر حماد هجاءه على بشار وحده ، بل تجاوزه
الى الكثيرين ، ومنهم مطيع بن اياس ، وابو حنيفة ،
ويحيى بن زياد ، وغيرهم . وكانوا جميعا يخشون
لسانه ويترضونه . ولم يكن يرعى في ذلك حرمة
صداقة قديمة ، فقد كان صديقا لمطيع ويحيى ابن
زياد ، وكثيرا ما مدحهما ونال منهما خيرا ، ولكنه لم
يتورع عن شتمهما فيما بعد

وقال حماد ، يهجو بكر بن محمد المازنى النحوى ،
وهذه اقبح اهاجيه ، لانها قيلت في رجل من ائمة
اللفة ، تتلمذ عليه المبرد ، وقال عنه انه كان بعد
سيبويه اعلم الناس بالنحو

كادنى المازنى عند ابى العباس
س ، والفضل ما علمت كريم
يا شبيه النساء في كل فن
ان كيد النساء كيد عظيم
جمع المازنى خمس خصال
ليس يقوى بحملهن حليم (١)
هو بالشعر والعروض وبالنحو
و غمز . . . طب عليم (٢)
ليس ذنبى اليك يا بكر الا
ان . . . عليك ليس يقوم (٣)
وكفانى ما قال يوسف في ذا
ان ربي بكيدهن عليم . .

وله - الى جانب اهاجيه - شعر جميل ، فله في المدح

(١) قال خمس خصال ولم يذكر الخامسة في القصيدة

(٢) الكلمة المنقوطة قبيحة ، وهي جمع

(٣) هي نفس الكلمة القبيحة ، بالفراد

هذا القول السائح :

أرجوك بعد أبى العباس اذ باننا
يا أكرم الناس أعراقا وعيدانا
فأنت أكرم من يمشى على قدم
وأنظر الناس عند المحل أغصانا
لو مج عود على قوم عصارته
لمج عودك فينا المسك والباننا

وله في العتاب

فأقسمت لو أصبحت في قبضة الهوى
لاقصرت عن لومى وأطنبت في عذرى
ولكن بلائى منك أنك ناصح
وانك لا تدري بانك لا تدري

وله في الغزل

انى احبك فاعلمى
ان لم تكونى تعلمينا
حبا اقل قليله
كجميع حب العالمينا

اما نهايته ، فاختلف فيها الرواة ، ف قيل ان مولى
من موالى محمد بن سليمان قتله ، لانه كان يكتب
الغزل في اخته زينب ، لا لحسابه ، بل لحساب محمد
ابن أبى العباس السفاح ، الذى كان يحب زينب ،
ولا يحسن الشعر ، فأراد ان يستميلها بشعر حماد ،
وكان ينسبه الى نفسه .

وفى رواية اخرى انه أصابته علة طالت عليه ، وأشيع
انه مات ، ووصل نعيه لبشار ، فقال

نو عاش حماد لهونا به
لكنه صار الى النار ا

فلما سمع حماد هذا البيت ، قال :
نبئت بشماراً نعانى وللشعر
برانى الخالق البىارى
يا ليتنى مت ولم أهجه
نعم ولو صرت الى النار
واى خزى هو اخزى من ان
يقال لى يا ساب بشار

ثم مات حماد ، سنة ١٦١ هـ بالبصرة وقتل بعده
بشار ، ودفنا فى مكان واحد ، ومرو على هذا المكان
شاعر بصرى يقال له ابو هشام الباهلى ، فقال
قد تبع الاعمى قفا عجرد
فاصبحا جارين فى دار
قالت بقاع الارض لا مرحبا
بقرب حماد وبشمار
تجاوزا بعد تجافيهما
ما ابفض الجار الى الجار
صارا جميعا فى يدى مالك
فى النار ، والكافر فى النار



الزوزف البحاث

ليت شعري ، اذا خرجت من
الدنيا فأصبحت ساكن الاجداث
هل يقولن اخوتي بعد موتي
رحم الله ذلك البحاثي ؟

هو محمد بن اسحق الزوزني البحاثي القاضي
كان من اهل العلم ، سنيا متعصبا لاهل السنة ،
وله اشعار ومصنفات كثيرة جعلته في قمة عصره علما
وادبا وظرفا وخفة ظل .

وكان الناس يحترمونه مرتين ، مرة لعلمه وفضله ،
واخرى لانه كان هجاء ، وكانت له طريقة من الهجاء في
النظم والنثر لم يسبق اليها ، فكان الجميع يخشون
مرارة لسانه .

ومع هذا فانه لم يترك احدا من الكبراء والائمة
والفقهاء وسائر الناس في عصره الا هجاه مر الهجاء
قال عبد الغافر وكان صديقا لوالدي ، يبيت عنده
في بعض الاحيان ، ويقترح عليه ما يشتهي من ألوان
الطعام . وكان والدي يحكي عنه احواله وتهتكه
واشتفاله في جميع الاحوال بما لا يليق بالعلماء
الافاضل ولكنه كان يحتمله اتقاء للسانه

ويمضي عبد الغافر فيقول :

ومما رواه لي والدي عنه انه قال : « ما وقع بصري
قط على شخص الا تصور في قلبي هجاؤه قبل أن اكلمه
وأجربه أو أخبر أحواله » . وحكى لي بعض من اثق

به انه قال لم يفلت أحد من هجائي الا القاضي الامام
صاعد بن محمد ، رحمه الله . فاني كنت قد صورت
في نفسي ان اهجو ، فحيث تأملت في حسن عبادته
وكمال فضله ومرضى سيرته ، استحيت من الله تعالى ،
وتركت ما أجلته في فكري »

دروى ياقوت عنه في معجمه ، انه كان يضع التصانيف
عن الاكابر والعلماء ، فيرميهم فيها بما براهم الله منه ،
وانه أظهر النسك بين الناس ، ولكنه بالغ في الافحاش
وأغرب في فنون الهجاء ، وأتى بالعبارات الرشيقة
والمعاني الصحيحة من حيث الصنعة ، وان كانت عن
آخرها أوزارا وآثاما وكذبا وبهتاناً .

وقد اتفق أهل عصره على انه أهجى أهل العصر من
الفضلاء ، وأفتقهم شتما قبيحا وتعريضا وتصريحا

وكان يسكن باعدرا ، وهي قرية من أعمال الموصل ،
ويخص جماعة سكانها من الائمة بالهجاء ، وله معهم
ثارات ومشاغبات يطول شرحها .

من ذلك هجاؤه لرجل اسمه « يوسف » قلب اسمه
فسماه « فسوى » وقال فيه :

فسوى وضرطى والخرا مائما
على الذى مقلوبه فسوى
من خلقه أقبح من خلقه
وجحره أوسع من دلوى

وقال يهجو صاحب دعوة

سـأـلـونا عن قـراه
فاختصرنا في الجواب
كان فيه كل شيء
باردا الا الشراب

وله في هجاء أحد أصحابه المحدثين
إلا أن هذا البيهقي محدث
مسيلمة الكذاب في جنبه ملك
ففي وجهه قبح وفي قلبه عمى
وفي نطقه كذب وفي دينه حلك
لو ابن معين كان حيا لجاءه
وبالسلح، سلح الكلب، لحيته ذلك (١)
فلا تعجبا أن مد في عمر مثله
ويهلك أهل الفضل إذ خرف الفلك

وكان يتعرض بالهجاء كثيرا لرجل من أفاضل قومه ،
اسمه البارع الزوزنى ، ويقلب اسمه فيسميه بالباعز ،
ويدعى أنه افترسه ظبيا غريرا ، وافترشه بدرا منيرا ،
قال : « فلما التحى أنكرت صحبتة ، ونبتت وراء ظهري
مودته » وقال فيه

كان البويعر بدرا في حدائته
ما كان أحسنه بدرا وأبهاه
والطيب أجمع فيها تحت مؤزره
والسحر ما بثه في الناس عيناه
ربيته وهو في حجرى الأعبه
نهاره ، وفراشى كان مأواه
أفيدة من جنايا العلم أحسنها
واستفيد لذيذا من جنى فاه
حتى إذا ما عشا جلد آسته وغدا
مشعرا ودجا وأسود قطراه
وصار كلبا وخنزيرا وزوبعه

(١) ابن معين ، رجل اشتهر بالكذب وقال عنه الامام احمد بن حنبل
انه اكذب الكنايين .

وفول قفر يمت الانس لقياه
انشأ يمزق عرضي منكرا أدبي
وليس يحسن الا ما أفسدناه
ان كان ينكر ما قدمت من أدبي
فليس ينكر . شم مفساه (١)
لو لم تغير صروف الدهر صورته
لكان مفقورة عندي خطاياه

وان أنكرنا منه هذه الكلمة المنقوطة وغيرها في هذه
الابيات ، فينبغي لنا أن ننكر الكثير من شعره وهو
حافل بالفاظ الجنس الصريحة ، ومن شهادته على
نفسه بأنه كان يمارس عميرة ، قائلا :

ب . . . غزلان الحسان ولا أرى
غزالا من الغزلان فردا بساحتي
فمن يك قد لاقى من راحة
ففى راحتي أنسى ورفقى وراحتى (٢)
وشهادته على نفسه باتيان الغلمان ، فى مثل قوله
ولما رأيت الفقر ضربة لازب
ولم يك لى فى الكف عقد على نقد
ولا لى غلام قد . . . ولم يكن
سبيل الى الترك المكحلة المرد
شريت قبيحا من بنى الهند أسودا
و . . . الهنود السود خير من الجلد (٣)
ومن خبيث شعره فى هذا المجرى قوله :

(١) الكلمة المنقوطة ، معناها سواة الرجل
(٢) الكلمتان المنقوطتان فى هذين البيتين . هما الكلمة الصريحة
وفعلها بالجمع فى البيت الأول ، وفى البيت الثانى المصدر
(٣) الكلمتان المنقوطتان فى البيتين الثانى والثالث ، هما الكلمة
الصريحة فى الجنس - الجلد - جلد عميرة

الحمد لله وشكرا على
انعامه الشامل في كل شئ
ان الذى لاعبنى فى الصبابة
مات ، ومن قد . . . بعد حى (١)
وهو فى البيت الثانى يعترف بأنه كان هو نفسه وهو
صغير موضعاً لعبث الكبار .
وقد بلغ حب الهجاء بالزوزنى الى حد انه هجا لحينه
الطويلة . . . قال :

يا لحيه قد علقت فى عارضى
لا أستطيع لقبحها تشبيها
طالت ولم تفلح ولم تك لحيه
لتطول الا والحماسة فيها
انى لاظهر للبرية جهه
والله يعلم اننى اقليةها
وكان فى تشبيهه بالفلمان كثيرا ما يكرر الصورة
نفسها فى أكثر من قصيدة
من ذلك قوله :

بابى من عند لثمى
زاد فى عشقى بشتمه
ومضى يبكى ويمحو
أثر اللثم بكمه
ثم قوله بعد ذلك :

بليت بطفل قل طائل نفعه
سوى قبل يزرى بها طول منعه
ويمسحها من عارضيه بكمه
ويفسلها من وجنتيه بدمعه

(١) الكلمة المنقوطة هى نفس الكلمة الصريحة ، فعلا ماضيا .

يكاشفنى ان لاح شخص بعينه
ويفتابنى ان مر ذكرى بسمعه
وكان حاذقا فى معاملة الناس ، ويعترف بأنه يماريهم
من أجل الرزق ، قائلا

انى لمرزوق من الناس اذ
أصبحت من أحذق حذاقهم
ما ذاك من فضل ، ولكنى
أخالق الناس بأخلاقهم

ويقول ياقوت ان للزوزنى شعرا من الطبقة العليا ،
وله قصائد غر ، ومقطعات فى الغزل ماثورة وكان ينسخ
كتب الادب أحسن النسخ ، ومنها كتاب يتيمة الدهر
فى خمس مجلدات وكتاب « غريب الحديث » لأبى
سليمان الخطابى ، وغيرهما من أمهات الكتب

وهو أول من شرح ديوان البحتري شرحا فريدا
وكان الزوزنى ، اذ دنت منيته ، يخشى قول الناس
فيه بعد وفاته ، ويقول :

ليت شعرى ، اذا خرجت من الد
نيا فأصبت ساكن الأحداث
هل يقولن اخوتى بعد موتى
رحم الله ذلك البحاثى ؟ ..

فلما مات بكاه الناس ، ورثاه أبو سعد بن دوست
قائلا

يا أبا جعفر بن اسحق انى
خائننى فيك نازل الاحداث
من هوى من مصاعد العز قسرا
بك تحت الرجام فى الاحداث

فلك اليوم من قواف حسان
سرن في المدح سيرها في المرائي
مع كتب جمعين في كل فن
حين يسروين ألف بك وراث
قائل كلها بغير لسان
رحم الله ذلك البحسائي
وكانت وفاته بغزنة ، سنة ٦٣ هـ .



العبرتائف

وزير لا يفيق من الرقـاعـة
بولى ثم يعزل بعد سـاعـة
إذا أهل الرشـسا صاروا اليه
لأحظى القوم أوفرهم بضـاعـه

هو على بن محمد بن نصر بن منصور بن بسام ، أبو
الحسن العبرتائي ، نسبة الى بلدة « عبرتا »
كان حسن البديهة ، شاعرا ماضيا أديبا لا يسلم من
لسانه أحد ، حتى لقد هجا كل من أحسن اليه ، ولم
يسلم من هجوه أبوه نفسه
وشر من ذلك ، انه كان يصنع الشعر في النيل من
الرؤساء ، وينسبه الى ابن الرومي وغيره من معاصريه .
من ذلك قوله يخاطب عبيد الله بن سليمان الوزير ،
وقد مات ابنه أبو محمد :

قل لأبي القاسم المرجى
قابلك السـدـهر بالمعـجـائب
مات لك ابن ، وكان زينا
وعاش ذو الشين والمعـايـب
حياة هذا كفقـد هـذا
فلست تخلو من المصائب

قال هذه الابيات ، ونسبها الى ابن الرومي . فلما
بلغت عبيد الله ساءته ، فدعا العبرتائي وقال له
يا على ، كيف قلت . . ؟
فأدرك انه مفضـب ، فقال قلت أيها الوزير

قل لأبي القاسم المرجى
لن يدفع الموت كف غالب
لئن تولى بمن تولى
وفسده أعظم المصائب
لقد تخطت لك المنايا
عن حامل عنك للنوائب
ويعنى ولده الآخر أبا الحسين ، فسكت عبيد الله ،
وغفر له .

ومن مر هجائه ، قوله في الوزير الخاقاني
وزير لا يفيق من الرقاعه
يولى ثم يعزل بعد ساعه
إذا أهل الرشا صاروا اليه
فأحظى القوم أوفرهم بضاعه
فلا رخما تقرب منه خلقا
سوى الورق القحاح ولا شفاعه
وليس بمنكر ذا الفعل منه
لأن الشيخ افلت من مجاعه
وكان مع فصاحته وبيانه ، لا حظ له من التطويل ،
فجل قصائده مقطعات قصار .
وكانت له الى جانب الشعر تصانيف جلية ، أبرزها
كتاب « أخبار عمر بن أبي ربيعة » وكتاب المعاقرين ،
وكتاب ديوان رسائله ، وكتاب مناقضات الشعراء ،
وكتاب أخبار الاحوص .

وكان كثير الاساءة للمحسنين له ، كما اسلفنا
القول .

من ذلك ما رواه ابن حمدون النديم ، قال
كان المعتضد قد أمر بعمارة البحيرة واتخاذ رياض
حواليها ، وانفق على الابنية بها ستين ألف دينار .

وكان يخلو فيها مع جواريه ، وفيهن جارية اثيرة
يقال لها دريرة ، فقال العبرتائي

ترك الناس بحيره

وتخلى في البحيره

قاعد يضرب بالـ ...

على . . . دريره (١)

وبلغ البيتان المعتضد ، فلم يظهر لأحد انه سمعهما ،

وأمر بتخريب ما استعمره من تلك العمارات والابنية

قال ابن حمدون فكنت الاعب المعتضد بالشرنج

ذات يوم ، اذ دخل عليه القاسم بن عبيد الله ، وهو

وزيره ، فاستأمره في شيء وانصرف فلما ولي ،

انشد المعتضد قول العبرتائي في القاسم

حياة هذا كموت هذا

فلست تخلو من المصائب

وجعل يكرر البيت وهو يلعب ، حتى عاد القاسم

والمعتضد غير منتبه اليه ، يلعب ويردد البيت

قال ابن حمدون فاحتلت حتى اعلمته بحضوره

فرفع رأسه اليه واستحيا منه ، ثم قال له يا ابا

الحسين ، لم لا تقطع لسان هذا الماجن وتدفع شره

عنك ؟ ..

فانصرف القاسم مبادرا الى مجلسه ، فطلب

العبرتائي ...

قال ابن حمدون فدهشت وارتعشت يدي في اللعب

خوفا مما يلحق بالعبرتائي ، للقرابة التي بيني وبينه

فقال المعتضد : مالك ؟ قلت

يا امير المؤمنين ، القاسم لا يصطلي بناره ، وكأنى

به وقد قطع لسان العبرتائي حنقا عليه ، وهو احد

(١) الكلمتان المنقطتان مما سواتا الرجل والمرأة

النبلاء الشعراء ، فيكون ذلك سبة على أمير المؤمنين .
فأمر المعتضد بإحضار القاسم ، وسأله عما فعله في
امر العبرتائي ، فقال : لقد أمرت بإحضاره لأقطع
لسانه . قال المعتضد : اننا أمرناك أن تقطع لسانه
بالبر والصلة والتكرمة ، ليعدل عن هجائك الى مدحك .
قال يا أمير المؤمنين ، لو عرفت أنه حق المعرفة ،
وعلمت ما قاله فيك وفي البحيرة ودريرة ، لأجرت قطع
رأسه .

فتبسم المعتضد وقال : انما أمرنا بتخريب البحيرة
لذلك . فتقدم أنت بإحضاره ، وأخرج له ثلثمائة دينار ،
فان ذلك أولى وأحسن من غيره
قال ابن حمدون فأحضره القاسم وخلع عليه ، وولاه
بريد الصميمة وما والاها ، فبقى في عمله الى آخر
أيام المعتضد . ثم جمع به طبعه الى إعادة الاساءة ،
فقال :

أبلغ وزير الامام عنى
وناد ياذا المصيبتين
يموت حلف الندى ويبقى
وأنت من ذا سخين عين
حياة هذا كموت هذا
فألطم على الرأس باليدين

ومن حكاياته وهو يتولى البريد، ان اخا ابي صخرة ،
عامل المدينة ، أهدى اليه في ليلة عيد الاضحى بقرة
للأضحى ، فاستقلها العبرتائي وردها اليه مع رقعة
كتب عليها

كم من يد لى اليك سالفة
وأنت بالحق غير معترف
نفسك أهديتها لأضحىها
فصنتها عن مواقع التلف !

وكان من تهتكه انه كان يحب الفلمان ، وهو يروى
عن نفسه هذه الحكاية

كنت أتعشق خادماً لخالي أحمد بن حمدون؛ فقامت
اليه ليلة لأدب عليه ، فلما اقتربت منه لسعتنى عقرب ،
فصرخت ، فقال خالي ما تصنع ها هنا ؟ ..
فقلت جئت لأبول فقال صدقت ، ولكن تبول
شي غلامى ، فقلت لوقتى

ولقد سريب مع الفلام لموعده
حصلته من غادر كذاب
فاذا على ظهر الطريق مفزعة (١)
سوداء قد عرفت أوان ذهابي
لا بارك الرحمن فيها عقرباً
دبابة دبت على دباب

ويبدو انه تاب عن تهتكه فى شيخوخته ، فجعل
يقول مثل هذا القول الرزين :

أقصرت عن طلب البطالة والصبأ
لما علانى للمشيب قنأع
الله أيام الشبأب ولهوه
لو أن أيام الشبأب تبأع
فدع الصبأ يا قلب واسل عن الهوى
ما فىك بعد مشيبك استمتاع
وانظر الى الدنيا بعين مودع
فلقد دنا سفر وحن وداع
فالحأداثات موكلات بالفتى
والنأس بعد الحأداثات سماع

ومات العبرتاى عن نيف وسبعين سنة ، وكان ذلك
سنة ٣٠٢ هـ .

(١) مفزعة من أغذأى أضرع السير ويقصد العقرب



وَجَدِي بَيْنَ أَبِي رَيْيَّةَ

وذو الشوق القديم ، وان تعزى
مشوق حين يلقي العاشقينا

ويكنى « أبا الخطاب »
وهو شاعر قرشى ، فاتن السميت ، عريق النسب ،
ولد يوم مقتل عمر بن الخطاب ، ولهذا يقول فيه
خصومه أى حق رفع ، وأى باطل وضع ، فى ذلك
اليوم !

وقد عاش طويلا ، حتى شارف الثمانين ، ويقال انه
قضى نصف عمره متهتكا ، ونصفه الآخر ناسكا
ولكن تهتكه كان أكثر ما يكون فى فرط مفازلته
للنساء ، حتى انه لم يتورع عن مطاردتهن وهن يؤدين
مناسك الحج والعمرة

وكانت العرب تقرر لقريش بالتقدم على سائر القبائل
فى كل شىء الا الشعر ، حتى كان عمر بن أبى ربيعة ،
فأقر لها العرب بالشعر أيضا .

على انه لم يتفوق على غيره فى مجال من مجالات
الشعر الا الفزل . وقد اعترف له بهذا أكثر معاصريه ،
فقال جرير عنه انه أنسب الناس ، أى أجملهم نسيبا .
وكان حماد الراوية مفتونا بشعر عمر ، حتى لقد
قيل له ذات يوم ان هناك رجلا لا يعجبه شعر عمر ،
فأجاب بقوله : اذهبوا بنا اليه

قالوا : ماذا تصنع به ؟ ..

قال ننزوا على أمة لعلها تأتى بمن هو أمثل من
عمر ! ..

ويصفه احد معاصريه بقوله

« راق عمر بن أبى ربيعة الناس ، وفاق نظراءه ،
وبرعهم بسهولة شعره ، وشدة الاسر ، وحسن
الوصف ، ودقة المعنى ، وصواب المصدر ، والقصد
للحاجة ، واستنطاق الربع ، وانطاق القلب ، وحسن
العزاء ، ومخاطبة النساء ، وعفة المقال ، وقلة الانثقال ،
وإثبات الحجة ، وترجيح الشك فى موضع اليقين ،
وطلاوة الاعتذار ، وفتح الغزل ، ونهج العلل ، وعطف
المساءة على العزال ، وقد أحسن التفجع ، وبخل
المنازل ، واختصر الخبر ، وصدق الصفاء ، ان قدح
أورى ، وان اعتذر أبرأ ، وان تشكى أشجى ، وأقدم
عن خبرة ، ولم يعتذر بفرقة ، وأسر النوم ، وغم الطير ،
وأغذ السير ، وحير ماء الشسباب ، وسهل وقول ،
وقاس الهوى فأربى ، وأبرم نعت الرسل وحذر ، وأعلن
الحب وأسر ، وبطن به وأظهره ، وألح وأسف ، وأنكح
النوم ، وجنى الحديث ، وضرب ظهره لبطنه ، وأذل
صعبه ، وقنع بالرجاء من الوفاء ، وأعلى قاتله ،
واستبكى عاذله ، ونفض النوم ، وأغلق رهن منى
وأهدر قتلاه ، وكان بعد هذا كله فصيحاً »

وهذا الوصف ، الذى لم يقله أحد فى شاعر آخر فى
أى عصر ، وفيه ما فيه من المبالغة ، ومن التناقض فى
بعض مواضعه ، يدل بوجه عام على أن عمر كان محبوباً
من معاصريه ، ومن أبناء صناعته بخاصة ، لأنه كان
لا يتكسب بالشعر كغيره ، وكان له من حسبه ونسبه
وماله وجماله وظرفه ولطفه ما يحشد حوله قلوب
الرجال والنساء ، حتى أنه ليقول ان اللواتى عشقنه
من النساء كن أكثر ممن عشقهن هو

ويحاول بعض النقاد أن ينفى عن عمر مفامراته مع

النساء ، أو أن يخفف منها ، فيقول انها كانت متبررات
عذرية ولكننا نأخذ عمر باعترافيه فيما قاله لابي
سمرة الرومانى ، اذ قال انه - أى ابا سمرة - كان
يطوف بالبیت ، فرأى شيخا فى الطواف ، هو عمر ابن
أبى ربيعة فى شيخوخته ، فقبض على يده وقال له :
يا بن ربيعة ، اكل ما قلته فى شعرك فعلته ؟

قال : اليك عنى

قال أسألك بالله ...

قال نعم ، وأستغفر الله !

وكان سليمان بن عبد الملك يسأل عمر ما يمنعك
من مدحنا ؟ . . فيجيبه عمر بقوله : انى لا أمدح
الرجال ، انما أمدح النساء .

وكان رجال قريش يخشون على نسائهن من شعر
عمر .

قال ابن جريج ما دخل على العواتق (أى الفتيات
الناضجات) فى مجالهن شىء أضر عليهن من شعر عمر
ابن أبى ربيعة

وقال هشام بن عروة لا ترووا فتياتكم شعر ابن أبى
ربيعة ، لا يتورطن فى الزنا تورطا !

ولا نستطيع أن نجزم بما كان من أسر نسكه فى
شيخوخته ، أهو عن عفة أو عن عجز ، ولعل فى قوله
ما يقرب لنا الظن الثانى ، اذ يقول : لقد كنت وأنا
شباب أعشق ولا أعشق ، فاليوم صرت الى موارد
الحسان الى الممات

ومما يرجح هذا الظن ، انه رأى فى الطواف شابين
وسيمين ، فسألهما من يكونان ؟ فلما عرفهما ، قال
لهما : انى موكل بالجمال أتبعه ، وانى رأيتهما فراقنى

حسنكما وجمالكما ناسمتعا بشبابكما قبل ان
تندما عليه .

ويروى عنه انه كان مع الوليد بن عبد الملك في ركب .
وحرك عمر ردائه ليصلحه على كتفه . فرأى الوليد على
منكبه أترا ، فقال له ما هذا الاثر ؟

قال : كنت عند جارية ، اذ جاءتنى جارية برسالة
من عند جارية أخرى ، فجعلت تسارني . فطارت التي
كنت احدها فعضت منكبي . فما وجدت ألم عضها
من لذة ما كانت تلك تنفث في أذني ، حتى بلغت ماترى .

وضحك الوليد ، فلما رجع عمر من الركب ، قيل
له : ما الذي كنت تحدث به أمير المؤمنين فأضحكه . . .
قال ما زلنا في حديث الزنا حتى رجعنا

كان من معاصريه جميل بثينة ، شاعر الفزل المأثور .
ولكنه كان يعترف لعمر بالسبق . اجتمعا يوما
بالابطح : فأنشد جميل قصيدته التي مطلعها

لقد فرح الواشون ان صرمت جبلي
بثينة او أبدت لنا جانب البخل
يقولون مهلا يا جميل ، واننى
لأقسم مالى عن بثينة من مهل

واكمل القصيدة ، ثم سأل عمر أن ينشد من هذا
الروى ، فقال عمر

جرى ناصح بالود بينى وبينها
فقربنى يوم الحصاب الى قتلى (١)
فطارت بحد من فؤادى وقارنت
قرينتها جبل الصفاء الى جبلى
فقالت وأرخت جانب الستر انما

(١) الحصاب موضح رمى الجمار

معى فتكلم غير ذى رقة اهلى
فقلت لها : ما بى لهم من ترقب
ولكن سرى ليس يحمله مثلى

واكمل القصيدة المعروفة ، فقال له جميل هيهات
أبا الخطاب ، لا أقول والله مثل هذا أبدا . والله ما يخاطب
النساء مخاطبتك أحد
وقام مشمرا ...

وكان عمر كريما مفداقا
يحكى انه هام بامرأة فواعدها ، فلما جاءه رسول
يبشر بقدومها ، أعطاه مائة دينار .
ويروى عنه انه بعد أن كبر ، رأى رجلا يكلم امرأة
في الطواف ، فلامه على هذا وسأله أن يرعى حرمة
المكان - وهو ما لم يفعله عمر في شبابه - فقال له
الرجل انها ابنة عمى ...

قال عمر هذا أشنع ...
قال انى خطبتها لعمى ، فطلب اربعمائة دينار
صداقا ، وأنا غير مطيق ذلك
وشكا اليه من حبها وكلفه بها ، فسار عمر معه الى
عمه ، فأعطاه الصداق ، وزوجها له

وحينما دبت الشيخوخة فى أوصال عمر ، تاب عن
الشعر وحلف ألا يقول بيت شعر الا أعتق رقبة
وذاة ليلة ، هيجت جارية له نزوعه الى الشعر ،
فقال

تقول وليدتى لما رأتنى
طربت وكنت قد أقصرت حيناً
أراك اليوم قد أحدثت شوقاً
وهاج لك الهوى داء دفيناً

وكنـت زعمـت أنك ذو عزاء
إذا ما شئت فارقـت القرينا
بربك هل أتاك لها رسول
فشاقك أم أقيت لها خدينا
فقلت شكـا إلى أخ محب
كـبعض زماننا إذ تعلمينا
فقص على ما يلقي بهند
فذكر بعض ما كنا نسينا
وذو الشوق القديم وإن تعزى
مشوق حين يلقي العاشقينا
وكم من خلة أعرضت عنها
لفير قلى وكنـت بها ضنينا
أردت بعادها فصدت عنها
ولو جن الفؤاد بها جنونا

ثم دعا تسعة من رفيقه فأعتقهم ، لكل بيت عبد
أو جارية !

ولو أردنا أن نعد النساء في حياة عمر ، لأعيانا العد ،
ولكل منهن نصيب في شعره حتى أن ابنة الخليفة لم
تسلم منه .

ذلك أن فاطمة بنت عبد الملك بن مروان قدمت إلى
مكة للحج ، فجعل عمر يدور حولها ويسمعها من شعره
فيها دون أن يبوح باسمها خوفا من غضب الخليفة الذي
حذرهما منه وتوعده أن تعرض لها

فلما قضت حجبها وارتحلت ، قال عمر ، وهذه من
أرق غزله

كدت يوم الرحيل أقضى حياتي
ليتني مت قبل يوم الرحيل

لا أطيق الكلام من شدة الخو
ف . ودمعى يسيل كل مسيل
ذرفت عينها وفاضت دموعى
وكلانا يأتى بوجد أصيبــــــــــــل
لو خلت خلتي أصيب نوالا
وحديثــــــــــــا يشفى مع انزويل
ولظل الخلخال فوق الحشايا
مثل اثناء حية مفتول
فلقنــــــــــــد قالت الحبيبة لولا
كثرة الناس جزت بالتفيل



مطیع بن ایاس

ان تشته فسادا
فعندنا فساد
او تشته غلاما
فعندنا زياد
ما ان به اللـواء
عنا ولا بـساد

هو شاعر من مخضرمى الدولتين الاموية والعباسية.
وكان ظريفا خليعا ، حلو العشرة ، مليح النادرة ،
ماجنا ، متهما في دينه بالزندقة ، ويكنى ابا سلمى .
وقد ولد ونشأ بالكوفة ، الا انه فلسطينى الاصل ،
اذ جاء أبوه الى العراق مع من أمر بهم عبد الملك بن
مروان الحجاج بن يوسف في وقت قتاله مع ابن الزبير
وابن الاشعث ، فاستقر بالكوفة ، وتزوج ، وولد له
مطيع .

ومن جداته امرأة اسمها « أم خارجة » سار بها
المثل ، اذ يقال « أسرع من نكاح أم خارجة » لانها
كانت مزوجة كثيرة الاولاد

ويروى أحد الرواة ان شيخا من اهل الكوفة قدم
على البصرة ، وكان يحدث عن أبناء مطيع بن اياس
ويحيى بن زياد وحماد الراوية وسائر ظرفاء الكوفة
ويروى الكثير عن أعاجيبهم وظرفهم . فلم يكن يحدث
عن أحد بأحسن مما كان يحدث عن مطيع .

قال الراوى : فقلت له ، كنت والله أشتى ان ارى
مطيحا .

فقال والله لو رأيتَه للقيت منه بلاء عظيمًا ...
 قال : وأى بلاء ألقاه من رجل أراه ؟
 قال كنت ترى رجلاً لا يصبر عنه العاقل إذا رآه ،
 ولا يصحبه أحد إلا افتضح به .
 وسئل أحد أصحابه عنه ، فقال لا تسألني عن
 رجل إذا حضر ملكك ، وإذا غاب عنك شاقك ، وإذا
 عرفت بصحبته فضحك .
 وذكر حكم الوادي ، المطرب المشهور ، أنه غنى
 الوليد بن يزيد ذات ليلة وهو غلام حديث السن هذه
 الآيات :

أكليلها ألوان
 ووجهها فتان
 وخالها قريد
 ليس لها جيران
 إذا مشت تشتت
 كأنها ثعبان

فطرب الوليد أيما طرب ، وسأل عن صاحب هذا
 الشعر ، ف قيل له إنه شاعر بالكوفة ، اسمه مطيع
 ابن أبياس ، فبعث رسولا إلى الكوفة أتى به ، فقبله
 في فيه وبين عينيه ، واتخذته نديما ، وشرب معه ،
 وسمع منه ، وأجزل له العطاء .

وكان مطيع ويحيى بن زياد وابن المقفع ووالبة ابن
 الحباب يتنادمون ولا يفترقون ، ولا يستأثر أحدهم
 على صاحبه بمال ولا بملك ، وكانوا جميعا يرمون
 بالزندقة

ويروى النوفلي أن مطيعا كان مأبونا ، فدخل عليه
 قوم فلاموه على فعله ، وقالوا له : أنت في أدبك وشرفك
 وسؤددك ترمى بهذه الفاحشة القذرة ؟ فلو أقصرت
 عنها ! ..

فقال جربوه انتم ، ثم دعوا ان كنتم صادقين
فانصرفوا عنه قائلين قبح الله فعلك وعذرك !
ودعا حماد عجرد ذات ليلة الى سهرة مع صديقة
له من المغنيات ، اسمها ظبية الوادى ، واشترط عليه
الا يتكلم او يتظرف حتى لا يفسدها عليه
ووعده مطيع . ولكنه اخل بالوعد ، وتكلم وتظرف
حتى افسد الجارية على حماد ، فسادا ادى بهما الى
الخصام

وخرج مطيع بهجو حمادا قائلا للجارية

ألا يا ظبية الوادى
وذات الجسد الرادى (١)
وزين المصير والدار
وزين الحى والنسب
وذات المسمم العذب
وذات المسمم البى
أما بالله تستحيين
بين من خلة حماد
فحماد فتى ليس
بذى عز فتنقضى
ولا مال ولا عز
ولا حظ لمرتاب
فتوبى واتقى الله
وبتى حبل عجرد
فقد ميزت بالحسن
عن الخلق بافراد
وهذا البين قد حم
فجودى منك الزاد

(١) الرادى البى

وقد شاعت القصيدة وغناها المغنون وافتضح بها
حماد المستكين

وشبهه بذلك ما يروى عنه من ان يحيى بن زياد قال
له : انطأق بنا الى فلانة صديقتى ، فان بينى وبينهما
مفاضبة ، لتصلح بيننا ، وبئس المصلح انت ! ..
فدخلنا عليها فاقبلا يتعاتبان ، ومطيع ساكت ...
حتى اذا اكثر ، قال يحيى لمطيع ، ما يسكتك ، اسكت
الله صوتك ؟
فقال لها مطيع

انت معتلة عليه ، وما زالا
ل مهينا لنفسه فى رضاك
فاعجب يحيى مما سمع ، ودهش له ، فمضى مطيع
يقول :

فدعيه وواصلى ابن اياس
جعلت نفسه الفداة فذاك

فقام يحيى اليه بوسادة فى البيت ، فما زال يجلو
راسه بها ويقول : الهذا جئت بك يا ابن الزانية ؟ ..
وما زال يحيى يضرب ومطيع يستغيث والجارية
تضحك ، حتى تركه وقد داخ
ومن مجونه انه مر بيحيى بن زياد وحماد الراوية
وهما يتحدثان ، فقال لهما : فيم انتما ؟
قالا فى قذف المحصنات . قال او فى الارض
محصنة فتقذفانها ؟

وروى عوف بن زياد انه كتب لمطيع ذات يوم يقول
له : « انا اليوم نشيط للشرب ، فان كنت فارغا فسر
الى ، وان كان عندك نبيذ طيب ، وغناء جيد ، جئتك »
فجاءته رقعة وعنده حماد الراوية وحكم الوادى ،
ومعهم غلام امرد اسمه زياد ، فكتب اليه مطيع يقول :

نعم ، لنا نبـ
وعندنا حمـ
وخيرنا كـ
والخير مسـتـزاد
وكلنا من طـرب
يطـير أو يكـاد
وعندنا وادينـا
وهو لنا عمـاد
ولهنـا لـديـد
لم يلهـه العباد
ان تشـته فسـادا
فعندنا فسـاد
أو تشـته غلامـا
فعندنا زيـاد
ما ان به التـواء
عـنا ولا بعـاد

فلما قرا عوف الرقعة صار اليهم فأتهم يومه معهم

ومن اقبح شأنه في الزندقة ، انه اجتمع بيحيى بن
زياد وبعض صحابه ، فشرّبوا اياما تباعا فقال لهم
يحيى ليلة من الليالي وهم سكارى ويحكم ، ما صلينا
منذ ثلاثة ايام ، فقوموا بنا حتى نصلى
فقالوا نعم

فقام مطيع فأذن واقام .

ثم قالوا : من يتقدم ؟ (١)

فتدافعوا ذلك ، فقال مطيع للمفنية تقدمى فصلى

بنا . . .

فتقدمت تصلى بهم وعليها غلالة رقيقة مطيبة بلا

(١) يتقدم : يكون اماما

سراويل ، فلما سجدت بانث سواتها ، فوثب مطيع
وهى ساجدة ، فكشف عن سواتها وقبلها وقطع
صلاته ، ثم قال

ولما بدا . . . جاثما
كراس حليق ولم يعتمد (١)
سجدت اليه وقبلته
كما يفعل الساجد المجتهد
فقطعوا صلاتهم وضحكوا وعادوا الى شرايهم .

الى هذا الحد بلغت به الزندقة ، ويبدو انه لم يكن
يدعيها نظرفا ، وانما كان مؤمنا بها ، أخذها عن بعض
كتب الزنادقة فحفظها ولقنها اولاده
وقد أصابته في كبره علة أقعدته ، فلبس لها ثيابا
خضرا ، وجلس على فرش خضر ، وقال له الطبيب :
أى شيء تشتهي اليوم ؟
قال أشتهى الا أموت .
ومات بعلته هذه ، بعد ثلاثة أشهر مضت له من
خلافة المهدي .

(١) الكلمة المنقوطة ، معناها سواة " اة



والبنة بن الحباب

لها ، ولا ذنب لها
حب كاطراف الرمح
جرحت فؤادى باللهوى
قالقلب مجروح النواحي

لو لم يكن والبة ، ما كان أبو نواس
هو الذى أفسده ، وهو الذى جعل منه شاعرا يملأ
السكون .

وقد روينا طرفا من هذه السيرة ونحن نتحدث عن
أبى نواس ، أما هنا ، فقد آن لنا أن نتوسع فى هذا
الحديث .

كان والبة من أهل الكوفة وكان له ابن عم اسمه
أبو بجير الأسدى وكان أبو بجير هذا عامل الخليفة
أبى جعفر المنصور على الاهواز .

كان والبة فى زيارته يوما بالاهواز ، حينما هبط
عطار من البصرة ، يعرض عطوره على أبى بجير . وكان
مع العطار غلامه الحسن بن هانىء - الذى أصبح
أبا نواس فيما بعد - فوقع نظر الشاعر الغزل الماجن
على الفلام ، فاستملحه من النظرة الاولى .

وتحدث اليه ، فلمس ما عنده من معرفة وذكاء
وحب للشعر وتطلع الى مكانة فيه
وتساءل الفلام : ومن أنت ؟
قال أنا والبة .

فصاح الفلام متهللا أنا والله ، جعلت فذاك ، فى
طلبك وقد أردت الخروج الى الكوفة والى بغداد
من أجلك . وان بى شهوة للقاءك ، لايات لك تقول فيها :

لها ، ولا ذنب لها
حب كاطسراف الرماح
جرحت فؤادى بالهوى
فالقلب مجروح النواحي

حينما جاء محمد بن أبى العباس السفاح الى
البصرة ، عاملا عليها من قبل الخليفة أبى جعفر المنصور
سنة ١٤٧ هـ ، جاءت معه جماعة من الشعراء والمغنين ،
وأصحابه عمه المنصور ، داهية بنى العباس ، قوما تعاب
صحبتهم ، فكلهم من أهل الزندقة والمجون ، وغايته من
ذلك أن يبفض ذلك الناس فيه ، فيرتفع ابنه المهدي
عند الناس

كان من هؤلاء الما جنين الخلاء ، حماد عجرد ووالبة
وأشباههما من المنكبين على الخمر والفسوق مع محمد
السفاح .

وكان محمد يحب أن يسمع الحكم وهو يغنى له من
شعر والبة مثل هذه الأبيات :

قد قابلتنا الكؤوس
ودابرتنسا النحوس
واليسوم هو نيروز
قد عظمت له المجوس
لم تخطه فى حساب
وذاك مما تسوس

فيطرب الأمير لما يسمع ، ويزيد شرابا ويزيدون
وبمثل هذه الأبيات اشتهر والبة وذاع صيته بين
أهل البصرة .

وكان والبة فى نسبته من بنى أسد ، فهو عربى
قح ، ولكنه كان مع ذلك أشبه بالموالى الروم منه
بالعرب ، فهو أشقر ، أبيض اللون محمره ، ذهبى

الشعر ، وانا لنستدل على هذا الوصف من هجاء ابي
العتاهية له

وابن الحباب صليبة زعموا
ومن المحال صليبة اشقر (١)
ما بال من آباؤه عرب الالـ
وان يحسب من بشى قيصر
اتردن اهل البدو قد مسخوا
شقرا ؟ اما هذا من المنكر ؟
اكذا خلقت ابا اسامة ، ام
لطخت سالفتيك بالعصفر ؟
مالى رايت اباك اسود غر
بيب الفدال كانه زرزر (٢)
وكان وجهك حمرة ، رئة
وكان رأسك طائر اصفر

وقد تعرض والبة للكثير من هجاء الشعراء ، لغرابة
لونه فيهم ، ولقبح سيرته في الناس .

ثم انه كان في الكوفة - وهى يومئذ من قواعد
العلم والدين - متباعدا عن العلماء والفقهاء والمحدثين
وأصحاب الاجتهاد في الدين ، ملازما لامثاله من الرقعاء
العاكفين على الشراب والجوارى والفلمبان ، وقد
يسكرون فيعربد بعضهم على بعض ، ويقولون فى ذلك
شعرا لا حياء فيه . وقد يتهاجون فيفحشون فى القول
الى غير حد .

وكان والبة بعد ذلك متلافا يسرف فى الانفاق على
الملذات من خمر وطعام وجوار وغلمان ، وعلى دعوة
اضرابه لكل ذلك ، برغم انه لم يكن واسع الثراء ،

(١) صليبة عربى قح
(٢) غريب ، حالك السواد - الفدال مؤخر الراس - زرزر
طائر اسود

ولا قريبا من الخلفاء ، فكان عماده في الرزق ، أن يتقرب الى من هم على شاكلته من عمال الخلفاء ، كابن عمه أبي بجير الاسدي عامـل الاهواز فاذا نضب معين هؤلاء ، لم يستح أن يطلب الصلوات من أصحابه الماجنين كحماد عجرد ، الذي أمله مرة وسوفه ، فكتب والبة اليه يقول :

حماد ، ما كانت عداتك بالعدت الكاذبه (١)
فعلام ياذا المكرمات وذا الغيوث الصائبه
أخرت ، وهي يسيرة في الرد ، حاجة والبه
فأبو أسامة حقه احد الحقوق الواجبه
فاستحي من تردادده في حاجة متقاربه
ليست بكاذبة ولو والله كانت كاذبه
فقضيتها أحمدت غب قضائها في العاقبه
وما أن قرأ حماد الايات ، حتى أحس أنه أصبح
مددوحا كما يمدح الخلفاء والامراء ، فقضى حاجة
والبة .

ويحدثنا ابن منظور عن والبة حينما رأى أبا نواس
غلاماً لأول مرة ، فيقول : « فرأى بدنا حسنا ، وكان
جميل الوجه ، وحسن البدن ، فأطار عقله » .
ومنـئذ يومئذ تولى والبة أمر أبي نواس ، وعلمه
الشعر والمجون وهو غلام ، وكان بينهما عشرة سيئة
لم يتخرج الاصبهانى من روايتها بصراحة في كتابه
« الأغاني » . . . بل ان أبا نواس نفسه لم يتخرج من
الاعتراف بها بكل صراحة ، وفي روايته ما يدلنا على ان
أستاذة والبة هو الذي هيا له هذا الطريق النكر الذي
سلكه طول حياته فأصبح على حد قول الدكتور طه
حسين - مبغضا عند الناس ومحببا اليهم . . . مبغضا

(١) عداتك : ومودك .

لسوء سيرته ، ومحببا لحسن شعره وتقدمه في الادب
الى حد لم يبلغه كثير من معاصريه
وكان والبة يأخذ ابا نواس في صحبته ويخرج به للنزهة
ومعاقرة الخمر ، حتى لا يعقل ولا يعي ما يفعل ،
وترتفع بينهما الحشمة
وقد ظل والبة يفعل هذا بأبي نواس وهو حدث ،
حتى نجح في اضعاف خلقه وافساد سلوكه .
ومن لطيف محاوراتهما المرتجلة ، انهما خرجا يوما
من الكوفة يريدان الحيرة ، ماشيين ، وارجلهما تفوص
في الرمل ، وقد جاعا ، فدار بينهما هذا الحوار
الشعري المرتجل
قال أبو نواس

يا ليت فيما بيننا ستة
أرغفة ما بينها وزه

قال والبة

من وز أرض الصين يؤتى بها
مشوية تتبعها رزه

قال أبو نواس

خوذابة ، تتخذ من بعدها
خمر من الحيرة المزه (١)

قال والبة :

يديرها ساق وقد شابها
من ماء مزن صوب مؤتز (٢)

قال أبو نواس :

طاب لنا العيش ولكننا
أرجلنا في الرمل مرتزه (٣)

(١) خوذابة : طعام من سكر ورز ولحم

(٢) صوب مؤتز : سحابة فائرة

(٣) مرتزه مفروزة



الوليد بن يزيد

أتوعد كل جبار عنيد
فهانذاك جبار عنيد
إذا لاقيت ربك يوم حشر
فقل يارب مزقنى الوليسد

وتهون البلية حينما يكون الشاعر ذو المجون من عامة
الناس ، فللناس منه ما يروق لهم من مجونه ، فإذا
اجترأ فجاوز هذا الحد برز له القانون .
ولكن ما القول فى شاعر المجون إذا جاوز الحد ،
وكان هو الحاكم الذى يملك القانون ؟
هذا ما كان من أمر خليفة المسلمين الاموى ، الوليد
ابن يزيد بن عبد الملك .

كان من فتيان بنى أمية الظرفاء ، وكان أشعرهم
واجودهم . ولكنه كان قاسقا خليعا فى دينه برغم أنه
من أبناء خؤولة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنه
القائل

نبى الهدى خالى ، ومن يك خاله
نبى الهدى يقهر به من يفساخر
ومع هذا النسب الكريم ، فهو القائل حين سئل
ما دينه :

يا أيها السائل عن ديننا
نحن على دين أبى شأكر
نشربها صرفا وممزوجة
بالسخن أحيانا وبالفاتر
ويقال انه لما تولى خلافة المسلمين ، بدأ يومه بان
استدعى أهله وسألهم اتدرون لم دعوتكم ؟

قالوا اردت يا امير المؤمنين ان تربا ما جدد الله
لك من نعمته واحسانه .
فقال نعم ، ولكنى . .

أشهد الله والملائكة الابرار
والعابدين اهل الصلاح
اننى اشتهى السماع وشرب الـ
كأس والعض للخدود الملاح
والنديم الكريم والخادم الفا
ره يسعى الى بالاقـداح
ولما جن الليل ، سمع صياح بنات سلفه هشام ،
يندبن اباهن ، فما راعى شعورهن ، ولا احترم قرابتهن
له ، وأنشد يقول

انى سمعت بليـل
ورا المصلى برنه
اذا بنات هشام
ينـدبن والدهنه
ينـدبن قرما جليلا
قد كان يعـضدهنه
انا المخنت حقـا
ان لم ا

والفعل المحذوف - وبنون التوكيد - اقبح كلمة في
اللغة !

ويروى ابو الفرج عنه ما هو شر من هذا ، يروى
ان الوليد خرج ذات ليلة من مقصورة له الى مقصورة ،
فوقع بصره على بنت له معها حاضنتها ، فوثب عليها
فاfterعها ، فصرخت الحاضنة تقول : انها-المجوسية !
قال لها اسكتى .
ثم اكمل :

من راقب الناس مات هما

وفاز باللذة الجسور
وقد بلغ من استخفافه بأمر الدين أن أشعب دخل
عليه يوما ، فكشف الوليد عن سواته ، وسأل أشعب
أن يسجد لها !

وذكرت جارية من جواريه أنه قريبها يوما وهو
سكران ، فلما تنحى عنها ، آذنه المؤذن بالصلاة فحلف
ألا يصلي بالناس غيرها ، فخرجت متلثمة فصلت
بالناس !

وقيل أن الوليد بعث إلى شراعة - وهو من ماجنى
الندماء - فلما قدم ، قال له يا شراعة ، انى لم
استحضرك لاسألك عن العلم ، ولا لاستفتيك فى الفقه ،
ولا لتحديثى ولا لتقرئنى القرآن
قال شراعة لو سألتنى عن هذا لوجدتنى فيه
حمارا .

قال فكيف علمك بالفتوة ؟
قال أنا ابن بجدتها ، وعلى الخبر بها سقطت ،
فسل عما شئت .

قال : فكيف علمك بالاشربة ؟
قال يسألنى أمير المؤمنين عما أحب .
قال ما قولك فى الماء ؟
قال هو الحياة ، ويشركنى فيه الحمار .
قال فاللبن ؟
قال ما رأيت قط إلا ذكرت أمى فاستحييت .
قال فالخمر ؟
قال تلك السارة البارة ، وشراب أهل الجنة .
قال لله درك ! . . فأى شىء أحسن ما يشرب
عليه ؟

قال عجبت لمن قدر أن يشرب على وجه السماء
فى كن من الحر والقر ، كيف يختار عليها شىئا ؟

ارسله في خلقه نذيرا
 وبالكتاب واعظا بشيرا
 ليظهر الله بذاك الديننا
 وقد جعلنا قبل مشركينا
 من يطع الله فقد اصابا
 او يعصه او الرسول خابا
 ثم القرآن والهدى السبيل
 قد بقيا لما مضى الرسول
 كانه لما بقى لديكم
 حى صحيح لا يزال فيكم
 انكم من بعد ان تزلوا
 عن قصده او نهجه تضلوا
 لا تتركن نصحي فاني ناصح
 ان الطريق فاعلمن واضح
 من يتق الله يجد غب التقى
 يوم الحساب صائرا الى الهدى
 ان التقى افضل شيء في العمل
 ارى جماع البر فيه قد دخل
 خافوا الجحيم اخوتى لعلكم
 يوم اللقاء تعرفوا ما سركم
 قد قيل في الامثال لو علمتم
 فانتفعوا بذاك ان عقلتم
 ما يزرع الزارع يوما يحصده
 وما يقدم من صلاح يحمده
 فاستغفروا ربكمو وتوبوا
 فاموت منكم فاعلموا قريب

اتينا بهذه القصيدة ، لا من اجل فنها الشعري ،
 فهي جرداء من ذلك ، ولكننا اتينا بها كدليل على

ازدواج الشخصية عند هذا الخليفة المريض ، الذي
يقول مثل هذا الموضوع على المنبر ، ثم يكون ذات ليلة
على غير هذا المزاج ، فيفتح المصحف ، فتقع عيناه ،
اول ما تقعان على الآية الكريمة :
« واستفتحوا ، وخاب كل جبار عنيد ، من ورائه
جهنم ويسقى من ماء صديد » .

فيصيح بخدمه اسجعا سجعا ؟ علقوه
ويعلق المصحف الكريم ، وياخذ الوليد القوس
والنبيل فيرميه حتى يمزقه ، ثم يقول له :
أتوعد كل جبار عنيد ؟
فها انا ذاك جبار عنيد
اذا لاقيت ربك يوم حشر
فقل يارب مرقني الوليد
وسار البيتان الى الناس ، فازدادوا سخطا على
سخط ، ولم يلبثوا بعد قليل ان دبروا له فقتلوه شر
قتلة

نقول ان تلك القصيدة المنبرية ليست من جيد
الشعر ، بل انها ليست الا نظما متراصا لا فن فيه .
وهي لا تمثل شعر الوليد بأية حال ، وما نحسب
ان له من هذا الطراز الا هذه .

ولكننا - على كراهيتنا لمجونه وزندقته - نقف
ماخوذين بالناحية الجمالية في الكثير من قصائده في
هذه الاغراض .

قضى الوليد ليلة عند غانية دعته للمبيت عندها ،
فلما انصرف ، قال فيها :

قامت الى بتقبيل تعانقني
ريا العظام كأن المسك في فيها
أدخل فديتك لا يشعر بنا أحد

نفسى لنفسك من داء تفديها
بتنا كذلك ، لا نوم على سرر
من شدة الوجد تدننى وأدنيها
حتى اذا ما بدا الخيطان قلت لها
حان الفراق ، فكاد الحزن يشجىها
ثم انصرفت ولم يشعر بنا أحد
والله عنى بحسن الفعل يجزىها
ومع طلاقة هذه الابيات ، وارتفاعها عن الاسفاف فى
وصف ليلة غرام ، فان الوليد لم يتورع ، من استخفافه
المؤصل بالدين ، أن يدعو الله لها جزاء ما أحسنت اليه
فى « الفعل » فى تلك الليلة !
ومن أجمل خمرياته هذه الابيات التى تجمع بين
المجون والفخر فى رقة سائفة سلسالة ، الى حد أن
بعض ندمائه كان يرقص عند سماعها

اصدع نجى الهموم بالطرب
وانعم على الدهر بابتة العنب
واستقبل العيش فى غضارته
لا تقف منه آثار معتقب
من قهوة زانها تقسدها
فهى عجوز تعلو على الحقب (١)
أشهى الى الشرب يوم جلوتها
من الفتاة الكريمة النسب
فقد تجلت ورق جوهرها
حتى تبسدت فى منظر عجب
فهى بغير المزاج من شرور
وهى لدى المزج سائل الذهب

(١) كانت القهوة عند العرب من أسماء الخمر ، والمقصود بتقديمها
أنها معتقة

كانها في زجاجها قيس
تدكو ضياء في غير مرتقب
في فتية من بنى أمية أهـ
بل المجد والمآثرات والحسب
ما في الوري مثلهم ولا بهمـ
مشلى ولا منتم لمشلى أبى
ومما يدل على سبق الوليد على غيره في الخمریات
قول أبى الفرج ان الشعراء قد أخذوا من أوصاف
الوليد في الخمر الكثير الذى أدخلوه في أشعارهم
وسلخوا معانيها ، وقد سلخ أبو نواس خاصة كل
معانيه وجعلها في شعره فكررهما في عدة مواضع منه .



قال المدائنى ولما أكثر الوليد بن يزيد التهتك
وانهمك في اللذات وشرب الخمر وأفرط في أمره وغيه ،
مل الناس أيامه وكرهوه ، وتآمر عليه عقلاء بنى أمية
فقتلوه .

ولم يعدم الوليد بعد انفضاض سيرته من ينبرى
للدفاع عنه وتبرئته .

يقول أبو الفرج ان المهدي حين جاء ذكر الوليد -
رماه بالزندقة ، فانبرى ابن علاثة الفقيه فقال : يا أمير
المؤمنين ، الله عز وجل أعظم من ان يولى خلافة النبوة
وأمر الأمة من لا يؤمن بالله . لقد أخبرنى من كان
يشهده في ملاعبه وشربه عنه بمروءة في طهارته
وصلاته ، وحدثنى انه كان اذا حضرت الصلاة يطرح
ثيابا بيضا عليه من مطيبة ومصبغة ، ثم يتوضأ
فيحسن الوضوء ، ويؤتى بثياب بيض نظاف من ثياب
الخلافة فيصلى فيها أحسن صلاة بأحسن قراءة وأحسن
سكوت وسكون وركوع وسجود ، فاذا فرغ عاد الى تلك

التياب التي كانت عليه قبل ذلك ، ثم يعود الى شربه
ولهوه

وهذه الحكاية تؤكد لنا ما زعمنا انه ازدواج
الشخصية عند الوليد . فلعلة كان مؤمنا في قلبه ،
ولكن الخمر كانت تفسد عليه ايمانه ، فكان اذا افاق
آمن واذا سكر كفر

وتؤكد هذه النظرية حكاية عن نديم له اثر عنده ،
اسمه القاسم بن الطويل العبادي ، وكان ادبيا ظريفا
شاعرا . وكان الوليد لا يصبر على بعده .
كان القاسم عنده في ليلة اشتد عليه السكر والطرب
حتى نام ، فلما فتح عينيه والخمار لا يزال في راسه ،
سأل عن القاسم ، ف قيل له انصرف ، ففضب وصاح
اثتوني براسه .

وذهبوا فالتمسوا الرجل وذبخواه وأتوا براسه الى
الوليد ، فلما رأى الرأس افاق من سكرته وسأل عن
قاتله ، فرووا له القصة ، فبكى وندم ورثاه بقصيدة
من جيد شعره في الرثاء .

ومهما يكن من أمر ، فان تاريخ المجون قد عرف
عشرات من الماجنين من كل لون وفي كل عصر ، ولكنه
لم يعرف افجر من الوليد فيما صنع بكتاب الله مما
لا يغفره له التاريخ الى يوم الدين .

الْجُبُورُ

فِي الْعَصْرِ الْحَدِيثِ

لم يكن المجون مقصودا في أكثره على تلك الفترة
الصاخبة من زمان الدولتين الأموية والعباسية .
فالمجون قائم في كل عصر ، باق بقاء النفس البشرية في
نزواتها وانحرافاتهما ، وضحكها وهزلها .

وإذا كان صوت المجون قد علا أبان تلك الفترة التي
أشرنا إليها كما لم يعمل في أية فترة أخرى من تاريخ
الادب ، فذلك لان أثر الحضارة الفارسية عند دخولها
على العرب ، بخيرها وشرها ، وبما تحمل في طياتها من
مذاهب معادية لروح الاسلام ، كان من أبرز الاسباب
التي حملت الموالى ، ومن صاحب الموالى من العرب ،
على الاسراف في المجون ، اما انسياقا مع التيار ، واما
تظرفا وطلبا للشهرة .

على ان المجون قائم في كل عصر ، وفي كل أرض ،
حتى اليوم ، وان كانت لهجة الزندقة منه قد اختفت ،

وحدة الانحراف الجنسي قد خفت ، واصبح مجنون
شعرائنا المعاصرين يجرى أكثره في الهجاء والدعابة
والتظرف وما الى ذلك من الاغراض الهينة

وقد عرفنا في زماننا نفرا من الشعراء الماجنين ،
المسرفين في المجون ، كالمرحومين عبد الحميد الديب
ومحمد مصطفى حمام

وكذلك ابتدع المرحوم حسين شفيق المصرى اسلوبا
جديدا في المجون السياسى ، اشتهر باسم « الشعر
الحلمنتيشى » .. وقوامه معارضة القصائد المشهورة ،

بقصائد مبتدعة ساخرة تدخلها الدارجة في الكثير من
أبياتها ، وتعرض برجال السياسة الذين حكموا مصر
في عهد الأحزاب

وفيما يلي المامة عاجلة باللون الجديد من المجون
الذي عرفه العصر الذي نعيش فيه ، وأكثره من
الفكاهة الحلوة التي لا توغل في المجون

كان لأمير الشعراء أحمد شوقي ، على ضخامته ،
جانب من المجون

ومن الطف مجون شوقي ، مداعباته لصديقه
الدكتور محجوب ثابت ، وهي مداعبات كثيرة ، دار
أكثرها حول لحيته المشهورة ، وجواده الهزيل ،
وسيارته العرجاء .

يقول شوقي في لحية الدكتور محجوب ، وما يسكنها
من البراغيث :

براغيث محجوب لم أنسها
ولم أنس ما طعمت من دمي
تشق خراطيمها جوربي
وتنفذ في اللحم والاعظم
ترحب بالضيف فوق الطريق
فباب العيادة فالسلم
قد انتشرت جوقة جوقة
كما رشيت الأرض بالسهم
وترقص رقص المواسي الحداد
على الجلد والعلق الأسحم
بواكير تطلع قبل الشتاء
وترفع ألوية الموسم
إذا ما ابن سينا رمى بلغما

رأيت البراغيث في البلفم (١)
وتبصرها حول « بيبا » الرئيس
وفي شــــــــــــــــاربيه وحول الفم
وبين حفائر أســــــــــــــــنانه
مع الســــــــــــــــوس في طلب المطعم

وحين استبدل الدكتور محبوب عربته وجواده ،
وكان يسميه مكسوينى (٢) ، بسيارة عرجاء ، قال
شوقى ، وكان ذلك سنة ١٩٢٤

لكم في الخط سياره
حديث الجار والجاره
« اوفرلاند » نبيــــــــــــــــك
بها القنصل « طماره » (٣)
اذا حركهــــــــــــــــا مالت
على الجنين منهــــــــــــــــاره
وقد تحرن احيــــــــــــــــانا
وتمشى وحدهــــــــــــــــا تاره
ولا تشــــــــــــــــبعها عين
من البنــــــــــــــــزين فواره
ولا تروى من الزيــــــــــــــــت
وان عامت به الفــــــــــــــــارد
ترى الثــــــــــــــــارع في ذعر
اذا لاحت من الحــــــــــــــــاره
وصبيــــــــــــــــانا يــــــــــــــــضجون

- (١) يقصد بـابن سينا الطبيب ، الدكتور محبوب ثابت وكان « ابن سينا » يلقب بالرئيس ، وترى الاشارة في البيت التالى
(٢) والاسم أصله لاحد زعماء الاحرار بايرلنــــــــــــــــده الذى اضرب عن الطعام حتى مات جوعا وقد سمي حصان محبوب مكسوينى بسبب تجويع محبوب له .
(٣) هو الشيخ طماره وكان اماما بالمفوضية المصرية فى وشطون .

كما يلقون طيساره
وفي مقدمها بوق
وفي المؤخر زماره
فقد تمشي كما شاءت
وقد ترجع مختاره
قضى الله على السوا
ق أن يجعلها داره
يقضى يومه فيها
ويلقى الليل مازاره

أدنيا الخيل « يا مكسى »
كدنيا الناس غداره ؟
لقد أبدك الدهر
من الأقبال ادباره
فصبرا يا فتى الخيل
فنفس الحر صباره
أحق أن محجوبا
سلا عنك بفخاره
وباع الأبلق الحر
« بأوفر لاند » نعاره
ولم يعرف لك الفضل
ولا قدر آثاره ؟
ولا والله ما كلف
ت محجوبا ولا بباره
فلا البرسيم تدريه
ولا تعرف نواره

ولشوقي - غير المحجوبيات - طرائف كثيرة ، منها

قوله عندما بشر بميلاد ابنه على
صـار شوقى ابا على
فى الزمان التـرلى
وجنـها جناية
ليس فيـها بأول

والشاعر القروى ، رشيد سليم الخورى ، من أكثر
الشعراء الجادين فى هذا العصر ، فجل شعره وطنى
موهوب لوجه القومية العربية ، ودعوة الامة العربية
الى اليقظة والتماسك فى وجه الاستعمار .
ومع هذا ، فان له قصائد قليلة ضاحكة ، كتلك
التي قالها عندما جز شاربيه

قالوا حلقت الشاربين
ويا ضياع الشاربين
فأجبتهم بل بش ذان
ولا رأت عينى ذين
الشـاغـلين المزعجين
الطـالعين النـازلين
ويلى اذا ما أرهفـا
ذنبهمـا كالعقـسرين
ان ينزلا نجما قمى
او يطلعـا التـطمنا بعينى
واذا هما بسط الخوا
ن تراهما سبقا اليدين
فاذا اردت الاكل يفتسما
ن بينهما وما وبينى
واذا اردت الشرب يمتصا
ن كالاسـفنجتين

فكاننى بهما وقد
وقفنا بباب المنخرين
عبدان من أشقى العبيد
تقاضيا ملكا بدين

وكان صديقنا المرحوم فخرى البارودى ، من سراة
الشام ، وهو فى الوقت نفسه من زعمائها وساستها
وأعلام الادب والشعر والموسيقى والفكاهة فيها .

وكان يحب صباح الوجوه من الشباب ، وقد رويت
عنه فى هذا الصدد نوادر كثيرة ، شهدت واحدة منها ،
اذ كنا بدمشق ، ومعنا نفر من أعلام الادب والشعر فى
مصر ، منهم أحمد رامى

وكان مقررا أن نصعد الى بلودان ، ونقضى الليلة
هناك ، على أن نبين بأحد فنادقها

وأصر فخرى البارودى على أن يصحبنا الى بلودان
ثم يعود ، وفعل . وهم بالعودة ، فاستبقاه رامى
اشفاقا عليه من الطريق فى الليل ، فذهب معنا الى
الفندق .

وبعث له رامى بصحن من الكمثرى فى غرفته ، مع
مليح من غلمان الفندق . ويبدو أن الغلام كان يعرف
بعض حكاياته ، فترك له الصحن على مائدة فى غرفته ،
وولى مسرعا دون أن يستجيب لنداء فخرى الذى
يبدو انه كان يريد أن يقول له شيئا .

ونظم فخرى أبياتا يشكر فيها رامى على هديته ،
مطلعها :

يا رامى الشعر : كمشراكمو وصلت
مع الرسول ، فأهلا بالحبيبين

وفى الصباح ، كنا نقف ، رامى وأنا ومن معنا من

أدباء مصر ، مع نفر من الشباب المحب للأدب
وجاء فخرى ، فألقى تحية الصباح ، وجعل يقلبنا
واحداً واحداً ، حتى أدرك رامى ، فتردد قليلاً ، ثم
قال له :

— وأنت أيضاً أقبلك لوجه الله
فقال له رامى ، مشيراً الى حكاية « كمثراكمو وصلت
مع الرسول » :
— أترى أن تقبلنى لوجه الله أم لوجه الرسول ؟



ومن حكاياته انه كان مع بعض أصحابه ، ومنهم
المرحوم حسنى تلو ، وكان هو الآخر من ظرفاء دمشق ،
يسمرون فى بيت فخرى ، فهبط عليهم مطرب شاب
مليح مخمور ، وجلس يفنيهم حتى الصباح :
وقال فخرى يصف الليلة

وغزال زار ، تكيتنا
حرم الظرفاء بدى البلده
فى عتمة آخر شـوال
اذ جاء مفاجأة وحده
وأبو عدنان يحدثنا
حسنى تلو فوق السده
عن شيخ المفشى والمحشى
والعسل الصافى والزبد
واذا بالطبى يفاجئنا
والسكر يوسده زنده
صفقنا فرحا وسرورا
واقمنا الكون بلا قعده
من ثمة راح يفنينا الـ
شحرور على نهج البرده

وجعلنا نرقص بالديكا
وفتانا يرقص ع الوحده
وادار الكأس مشعشعة
يسقى وينقلنا خده
فشربت ورحت اقبله
خدا يتسأرجح كالورده
فيروح ويفقدو منتشيا
ويميس بقد كالصعده
واذا بالفجر يشير لنا
والليل مشى يطوى برده
بالقبلة راح يودعنا
كوداع الطفلة للجده
وأنا لليوم على نار
أرجو ازيارته رده

وحكاية أخرى ...
زاره ذات يوم نفر من اصدقائه في قرية «الجرباء»
بالفرطة ، وكان فيهم الشاعر خليل مردم بك .
وباتوا عنده ، فأكرمهم بالطعام والشراب والمنام
فلما كان الصباح ، انصرفوا ولم يودعوه ، واكتشفوا
فخرى بعد انصرافهم ان خليل كتب على جدار الفردا
هذه الايات باسمه هو ومن معه :

ألا يا صاحب الجربا
بلاك الله بالجرب
فأنا قد وجدنا عند
دك البلوى على كتب
فلدع البق والنامو
س يدنينا من العطب

ومذ خفنا الحمام فقد
لجأنا منك للهرب
وقرأ فخرى هذه الابيات ، فرد عليهم جميعا بمثلا ،
قائلا :

الا يا عصابة الاشرا
ر اهل الزور والكذب
ا ادعوكم واكرمكم
واهجى دون ما سبب
يلذكم الهجاء كما
يلذ الحك ذا الجرب
فما انتم سوى غجر
ولستم من بنى العرب
فشركمو ونشركمو
وهجوكمو على ذنبى

واحمد رامى ، هو من اطرف ظرفاء عصرنا هذا ،
وله مداعبات كثيرة ، منها ان صاحبه الشاعر اللبناني
الجهير امين نخلة دعاه يوما الى الغداء ، وقال انه قد
اعد له اكلة ممتعة

فلما ذهب ، وجد ان هذه الاكلة الممتعة هي الضفادع ،
التى لا ناكلها نحن المصريين ، فأمسك رامى عنها ، وخرج
جائعا ، وكتب هذه القصيدة فى هجاء صاحبه

دعانى الى اكلة ممتعة
وقال سيطعمنى ضفدعه
وكيف تكون الضفادع قوتا
ومرقدتها الليل فى منقعه
تببت مع الطين مطمورة
وتاكل اوضاره طيمه

وتملأ جو الليالى ضجيتجا
يقض على نائم مضجعه
لها مشية مثل زحف القعيد
إذا دب يسعى على أربه
وجلد كجلد الحذاء العتيق
تهرا ، وصاحبه رقه
دعاني اليها فأمسكت عنها
ومد الى اكلها اصبعه
وراح يقضقض بالضبتين
عظاما لها بيننا قرعه
فأقسمت ألا أقبل فاه
إذا غاب والمنتأى أرجعه
وخيل لى أن أمد ذراعى
وطاب لكفى أن تصفحه
فلا كان هذا الطعام الكريه
ولا كان يومك يا ضفدعه



والشاعر الراحل محمود غنيم ، له اخوانيات كثيرة توغل
أحيانا فى الهجاء ومن أصلحها للنشر ، انه ذهب مع
بعض أصحابه لزيارة الشاعر محمود الخفيف - رحمه
الله - وجاءت الظهيرة ومرت ، وأوشك العصر ، وهم
جياع ، فقال لمحمود الخفيف :

ايه يا محمود جعنا
هات لحمًا ورغيفا
واسقنا شايًا ثقيلًا
لعن الله الخفيفا

ومن مداعباته لصديق له كان يعمل باحدى الدوائر
الحكومية ، ورئيسه سيده

فلان ... نعم الرجل
محترم مبجل
له رئيسة اذا
ما امرت يمتثل
حتى اذا ما حملت
تراه أيضا يحمل

نماذج من

الشعر الضاحك المعاصر

بين الجد والهزل

يقولون جد ولا تهزل
والا غدتوت بلا « منزل »
فان الفكاهة شـبـوم الاديـب
وان يك في منصب يعزل
فقلت املكوا انتم الناطحات
سأناى عن الهم في معزل
مباهج حفت بها جنة
ومن يسمع في نيلها يبدل
سئمت الاسى ، وحياتي بكم
حياة امر من الحنظل
أسسكت بين نساح الكلاب
لتنهش لحمى باللمز لى ؟ ..
أفت الفكاهة . انى بها
أرد الى عمـرى الارذل
سأحيا لها ... واسوق الفلاظ
قطيعا من الضأن لم يهزل
فلا تعجبوا ان جززت الخراف
وأعملت فى صفوفها مقزلى

ضرس شاعر

« نظم شاعر صديق قصيدة يرثى فيها ضرسه مدعيا
انه لم يجاوز سن الخمسين مع انه قد ناهز الستين ،
فقال عبد الفنى سلامة معارضا قصيدته الباكية »

هل رأيتم من رأى نوحا غلاما
كيف يحصى عمره خمسين عاما
عمر الشاعر وارتد الى
ارذل العمر ، ولم يشك ساما
يا له ودع ~~ضرسا~~ ناثما
هاربا من اكل اموال اليتامى
جذره الفانى شجانا نعيه
حين ~~سجاه~~ وواراه الرغاما
ليس بدعا وغريبا ان سقى
ضرسه من ريقه الموت الزؤاما
وغريب ، بل عجيب ان نرى
مثله فى شذقه ضرس اقاما !
ظل يرميه بروع من وغى
سنه الستين طعنا وسهاما !
وهو ان خف الى معركة
جرد الضرس ولم يحمل حساما
كيف يبكيه ، ومثلى لم يجد
فى ~~الشلائين~~ بفكيه عظاما

وإنا الصادق لا الكاذب في
أن ضرسى لم يدق يوما حراما
لا ولم أطحن به فولا ، ولم
اعتلك في ساعة الشد لجاما

إنا أولى بـكـاء مـوجـع
ينصف اللؤلؤ عقدا ونظاما
أنا لو عاش لى الضرس الذى
ضج ناعيه لفاخرت الاناما
كنت أكسوه نطاقا مذهبا
ثم أبقيه على الصدر وساما

ظل يحمى ذلك الضرس لكى
يحسن الاكل ديوكا وحماما
وأنا أنشد ضرسا هلنى
أحسن النطق حديثا وكلاما
إيه يا شاعر عميرت كما
عمر الضرس ولم تبق طعاما
هات أسنانك وارحل تاركا
لفمى نورا فقد عاش ظلاما
من مجيرى من ظلام معتم
حالك شيع أضراسى تؤاما
جفت الادمع فى مآتمها
وتجلدت ، ولم أبد اهتماما
يا لمهدار على ضرس غدا
فى نواح زاد عن نوح الايامى

تفاريح أعياد

ببواب الخلق قد طال الوقوف
ولا جدى هناك ، ولا خروف
لقد سبقت فما أبقت كروش
بها - للأكل - قد خلقت كهوف
لحوم العيد قد وقفت عليها
وأمشالى لهم جلد ، وصوف
بل الاسعاف نعطيهِ « الفراوى »
أيسعفنا ونتركه يهيف ؟ .
فيا ميد الضحية : هل اضحى
بنفسى فيك ؟ أم ماذا تشوف ؟ .



الا . . . فى ذمة الحائى كباب
عليه الفائزون به . . . عكوف
فما ظفرت به منا . . . بطون
ولا ظفست بريحته أنوف
إذا ذهب الاخفاء فلا كريم
يحن على الفقير ، ولا عطوف
فقل لدوى الدبائح ألف طظ
ولا تسأل إذا غضب القحوف

كفى . . للأسرة احتفلوا بعيد
تساوى الضيف فيه والمضيف
وكم فيه اشترينا من هدايا
وما فيها تليد ، أو طريف
بضائع طالما فتننا عليها
ملقحة ، بها امتلا الرصيف
ومدخراتنا . . . ضاعت هباء
وضيعها لنا الحس الرهيف
وما انتفعت بهما أم رؤوم
ولا . زوج لها وأب رؤوف

وقالوا للصحافة جاء عيد
وانت اكل أسرتها رصيف
نعم ، عيد الصحافة جاء يسمى
ونحن به - حوالها - نطوف
وفي دار النقابة كل يوم
صباح مساء تنتظم الصفوف
ونشبع كلنا خطبا ، وشعرا
وازجالا . بها عملت كشوف
فمن يفرحه في عيد خروف
ففرحتنا الصحائف والحروف

وقالوا لليهود - كذاك - عيد
وفيهم صمساحب حلو ظريف
فطرت اليه يحملنى اشتياقى
وقلت سعدت فصحا يا جوزيف
فقسمابلى بكم أهلا وسهلا
واشبعنى كلاما . . يا لطيف ؟

دماغي منه . حل به صداع
له دق على مخي عنيف
وخفت أموت بين يديه جوعا
فيرفسي وفي يده الرغيف
وعدت بفردتي خفي حنين
وبعثهما . . لأبلغ . . قرص « ريفو »

وفي عيد القيامة ، قمت أسعى
وفي ذهني من الماضي طيوف
عسى ولعل . . . أكل لحم ديك
به قلبي - على طول - شغوف
ولسكني رجعت ودمع عيني
على خدي من جوعى ذروف
كان النيل يجري تحت جفني
ودمعي منه ينزحه شذوف
وواصلت الصيام برغم أنفي
وعدت كأنني قط اليف
تحجبت الفراخ . . . بلا حياء
ووارتها الستائر والسجوف
وأصبح لحمها سرا مصونا
وحتى أيس يعرفه العريف
وما منع الحجاب لقاء حب
ولسكني - على فقرى - أنوف
وأكل لقمتي - حافا - بكوخي
وليس يهمني القصر المنيّف
وياما قد اكلنا من ديوك
لها روس تتوجهها عروف

وقلت غدا لناظره قريب
 وفي عيد الربيع لنا قطوف
 على شم النسيم ... فطرت صباحا
 ورحت على حدائقهم أطوف
 فلم أر زهرة لم يقطفوها
 ولم تذهب بنضرتها الحتوف
 ورائحة الفسيخ لها هبوب
 وقد عصفت ولا الريح العصفوف
 وفوق الأرض قد فرشت قشور
 ملونة ، شكا منها الجروف
 فمن بيض الى بصل وفجل
 عليها انكب جاز منتشوف
 فما يدري ابن آدم هل ربيع
 يطالع في الحدائق أم خريف
 ولا يدري ، ولا مخلوق يدري
 أروضها هنالك أم كنيف ؟

على ان الذي زاد اتفلاقي
 ومنه أنا على نفسي أسـيـف
 منـاظر في الحدائق للسكراري
 وما فيهم ولا رجل نظيف
 وكل فتى ... تلوف به فتاة
 سواي ، فليس بي أحد يلوف
 فعدت لمنزلي أجرى فرارا
 كهتلر حين طارده زكوف
 فيالك فسحة قلبت بغم
 وما يرضى بها الا سخيـف
 وهل فيها سوى قرف وغلب
 وآفات - بلا حصر - تؤوف ؟

وقلت لزوجتي هذا ، فثارت
 كبركان يقال له فزوف
 ومن فمها تشبلىق بى لسان
 كما تهوى على الباغى السيوف
 اقول لها ، وقد هاجت وماجت
 كفى ... فتقول تكفيك الكيوف
 انحن اقل قدرا او مقاما
 وكرشك وحده الكرش العفيف
 وقلت لها اسكتى ، فبكت بصوت
 تردده الحوائط والسقفوف
 وقالت : مالنا - كالناس - عيد
 فقلت لها كذا قضت الظروف
 لقد كنا وكنا . ثم صرنا
 وقد نظفت من الستر الكفوف
 ومطبخنا . خلا من كل لون
 فما فيه لنا الا الرفوف
 زمان العز ولى . بالاوازي
 فلا اوسيم تنجب او منوف
 وليس فتى مرتبه قروش
 كمثل فتى مرتبه ألوف
 فمن يرقص له زمن الفوازي
 فانا لا تحركنا الدفوفوف
 وكم عيد ، شعبنا فيه لحما
 وكانت عندنا منه صنوف



فخلى عنك لومى واعلرينى
 فما فى الفقر عيب او كسوف
 انا فى عرض مامتك اعتقيني
 فقد جنتنى ياست فوقو

وما قلبي بحب الفول مضنى
ولكنى امرؤ سهل الوف
فصبرا فى مجال الفول صبرا
فانى عن ذبائحهم عزوف
وفى الامثال قيل الصبر حلو
ومن يصبر فذاك هو الحصيف
واكل المش خير من خروف
اشككه . . . اذا وجد الخروف
اذا فى العيد اهل البيت صاموا
فليس بهم ما طفع الضيوف
وما ذنبى اسمن فى ضيوف
وجسمى - دائما ابدا - نحيف
ولو انى استطعت شراء ديك
لقاسمت الخلود اباك خوفو

فيا عيد الفكاهة انت عدى
وانت لعمرك العيد اللطيف
وحسبى منك تشبعتى ابتساما
وحسبك اننى رجل شريف
وليس العيد يصنعه طبيع
وليس العيد يصنعه غريف
وما دمننا معا نحيا ونسعى
فليس اماننا شىء يخيف

نعم ، حقا هى الدنيا حظوظ
وما كالحظ فى الدنيا حليف
اذا ما الناس فازوا بانبساط
فما قد فاتهم . . . شىء طفيف

سوسو

احب سوسو ، وما أدراك ما سوسو
سوسو التي في هواها الصب موحوس
كم اظهرت دلعاً قد زادني ولعاً
ثم اشترت سلماً . . فبالجيب متعوس
وقال عقلي : انس سوسو فهي مسرفة
فقلت كلا . . . فولي وهو ملحوس
وهامس باسمها في سره سحراً
والسكون في خنه المحبوك محبوس
فقميت من عز نومي صارخاً فزعاً
كأنما سكني في القلب دبوس
وقلت روي وما تحويه محفظتي
فداء سوسو . . تعالى بس يا سوسو

هن هن

احبهن ، كلهن بيضهن ، سمرهن ، حمرهن غير هنه
واين هن : سودهن ، صفرهن ، خضرهن ، زرقهن ، أين هنه ؟
الا . . وان كلهن بعضهن . . . يشبهن بعضهنه !
وكلهن ، فافهمن وأحكمين ، انهن : هن هنه

الفقر والأخلاق

« علو في الحياة وفي الممات
لحق تلك احدى المعجزات »
حياتك كلها كانت صمودا
الى غرف السطوح العاليا
هى السكنى ، وللفقير احتكام
بمرمغ انف اقوى الكائنات
وتدفن بعد موتك فوق تل
نزىلا بين اقوام حفاة
كانك قائم فيهم خطيبا

يهجس في الليل الى الخاليات
بفلسفته الخريف ادعى
الى ضحكى لمن النكت اللواتى
تقول الفقر للأخلاق صون
وفيه حشمة للفانيات
فقلت لك اتلهى ما أنت الا
حمار من حمير ناهقات

رايت الفقر يفسد كل نفس
بازلال الاباء بنى الابساء
يخلى اشجع الشجعان يخشى
من الولد الصغير وم الفتاة
وكم فى الفقر من رجل حرامى
وكم فى الفقر من رجل فلاتى
ولولا المال ما صلحت امور
ولم تر كيف حل المشكلات

رجال أحدثوا البدعا

« أمسيت فوق تراب الارض مضطجعا
فما ابالي أراح الصبر أم رجعا ؟ »
مفیش شغل ولا مال نعيش به
والعقل م الرأس بعد الياس قد طلعا
ولا رجاء لنا ما دام يدفعنا
الى البلاء رجال أحدثوا البدعا
أحزاب تلحمة ما فيهمو أحد
يدري بشيء اذا لم يفتح الودعا
مخرفون ملاحيس اذا نطقوا
قاقوا مقاقاة وز جاوب البجعا
فحزب شعب وليس الشعب يعرفه
ملخط المخر طول العمر ما نفعا
وآخر المخر المخر والجعل انهمو
حزب اتحاد وفيهم الرأي مجتمعا
فيا وزارة بزياداك مهيصة
بهؤلاء فحبل الهيصه انقطعما

خلقت على كیفی

«سواى يهاب الموت او يرهب الردى
وغيرى يهوى أن يعيش مخلدا »
وكم من فتى مثلى مرازى متلحم
رأى «حمدا» فى « زره » فتقنفدا (١)
« لكل امرئ من دهره ما تعودا »
وعادة هذا الزر أن يتبلدا

(١) حمد : المرحوم حمد الباسل

خلقت على كفى وكيف أحبتى
وكيفك أيضا لو تقر على كذا
فلا بئعا دينى بدنيا أصيبها
ولا مظهرا للبقف يوما توددا
ولست وصوليا أريد وظيفة
فأنصب رابى للوظيفة مصيدا
إذا أنت أكرمت الحصان ركبت
وان أنت أكرمت الحمار تبعدا
فان كنت يا ابن الناس زى فأننى
صديقك ما أرغى العذول ، وازبدا
وان كنت فلعوصا أو ابن صريمة
فدعنى ولا تكثر على التردد

حسين طنطاوى الناشئ أضحك

اسمع - فهذا الشعر « حلمنتيشى »
هو - سكر - والله « سنترافيشى »
فيه الهزار - وفيه أيضا - حكمة
ونا شاعر فحل « وزيه مفيشى »
« افكاره » هى كالجواهر « والنبي »
خلدها - بلا ثمن - ولا بقشيش !..

اضحك - فان الضحك كالياميش
فى طعمه - والكحك والارائيش
اضحك - صباحا - أو مساء - مقربا
ليلا - بلا بخل ولا تحویش

اضحك - لاصحاب - لاهل - اخوة
« اضحك لى - لو حتى ماتعرفنيشى »
اضحك - اذا كانت امامك « لحمه »
او كنت « متغدى بجبنه اريش »
واذا ضحكت انا « ما تسالنيشى »
عما يضحكنى « ولا تحوشنيشى »

اضحك - تجد دنيالك - بنتا حلوة
وقفت « بتضحك لك - ولا يتمشيشى »
بوز - تجدها - غولة بمخالب
بالضرب - تنزل فيك - والتلطيش ما

اضحك امام مرآة - تر طلعة
كالبدور - او احلا - بلا تهويش
بوز امام - تر سحنة
كالقرود - والله ما تعجبنيشى »

اضحك - وكل « مشا » تحس كانه
« جاتوهة » والجيم بالتعطيش !..
بوز - وكل « عسلا » تحس بحنضل
او علقم - فى البق والنفاشيش !..

انى صديق الضحك - اجرى خلفه
« واندو » له - لو فات « ولاشافنيشى »
ويزورنى - فى بيتنا - وازوره
فى بيته - لو غاب « لو ما يجيشى »

انى عدو الحزن - لو انا شفته

في مسكة - اجري « ما تلحقنيشي »
واسك « شياكي » اذا « ست » بكت
او صوتت - « بزجاجه والشيش »

لا تزعلوا - فالحزن ليل - ضلمة
والضحك نور - احمر - طرايشي
والضاحكين - عقولهم موزونة
والزعلانون - عقولهم « مناويشي »

ان الحياة حديقة - بزهورها
وطيورها - ذات الفنا والريش
هي جنة - وبنات حور - حولنا
تبدى حلاوتها « ولا تخبيشي »
لو شمسها غابت - ينور بدرها
ونجومها « المناويشي »

يا ايها الزعلان - ان جمالها
« دايم » امام عيونك الشبش بيش !
افرح بها - وانس الهموم فانها
بأظافر - في القلب - كالخرايش
أضحك - فان الضحك كالياميش
في طعمه - والكحك والقراقيش

فهرس

صفحة

٧	ابن الحجاج
١٣	ابن سيابة
١٧	ابن لنكك
٢٣	ابن المعدل
٢٩	ابن مناذر
٣٥	ابو دلامة
٤٥	ابو العيناء
٥٣	ابو نواس
٦٩	ابو الهيثم
٧٥	الاقشير
٨١	بشار بن برد
٩٣	جحفلة البرمكى
٩٩	الحسين الخليع
١١١	حماد عجرد
١١٩	الزوزنى البهائى
١٢٧	العبرتائى
١٣٣	عمر بن أبى ربيعة
١٤١	مطيع بن أباس
١٤٩	والبة بن الحباب
١٥٥	الوليد بن يزيد
١٦٥	المجون فى العصر الحديث
١٧٧	نماذج من الشعر الضاحك المعاصر

كتاب الهلال القادم :

اعلام الادب والفكر والدين يروون

قصة الازهر

رحاب العلم والايمان

يصدر ٥ يناير سنة ١٩٧٣ - الثمن ١٠ قروش

وكلاء اشتراكات مجلات دارالهلل

جده - ص . ب رقم ٤٩٣
السيد هاشم على نحاس
المملكة العربية السعودية

THE ARABIC PUBLICATIONS
7, Biskopsthorpe Road
London S.E. 26
ENGLAND.

انجلترا :

Sr. Miguel Maccul Cury.
B. 25 de Maroc, 994
Caixa Postal 7406
Sao Paulo, BRASIL.

البرازيل





هذا الكتاب

ليس من المجون أن نكتب عن المجون ، فلقد انشأ الأستاذ العميد الدكتور طه حسين فصولا مطولة عن أبي نواس وأصحابه من العاينين والزنادقة ، وكتب عملاق الأدب عباس محمود العقاد عن أبي نواس أيضا ، وعن « جحا .. الضاحك المضحك » ووضع عشرات من اعلام الأدب المعاصرين عشرات من الكتب عن اهل البيت والمجون في الأدب العربي ، ولا تزال دواوين هؤلاء تطبع وتنتشر على الناس وتدرس في الجامعات حتى يومنا هذا ، والى ما شاء الله كلون من الأدب ، الذي يبعث على الابتسامة مرة ، وينتزع من أعماقنا القهقهة مرة أخرى ، ولكن كثيرا ما تختفى وراء ابتساماتنا وقهقهاتنا استنكارات للنصوص التي نقرأها أو استغفارات لله منها .

وامهات الكتب القديمة ، كالآغاني ومعجم ياقوت واللف ليلة وغيرها من الكتب التي ينبغي لكل متادب أن يقرأها ، لا تخلو - على فضلها وطرافتها - من حكايات مطولة عن شعراء المجون وعبيثهم وزنادقتهم وانحرافهم

وهذا الكتاب ، دراسة لهذا اللون من الأدب ، تصور التيارات التي تخللت تاريخ الأدب العربي في بعض العصور السياسية المضطربة ، ثم تنتهي الى نماذج لطيفة من عصرنا الحالي ، الذي خفت فيه وطأة المجون ، ونشأت فيه ألوان لطيفة وسمحة ومستحدثة من الشعر الفكه ، شارك فيها اعلام الشعر المعاصر ، كشوقي وحافظ ورامي وغنيم وحسين شفيق المصري وغيرهم .

فتروش